قصص من العالم

قصص من العالم

تعريب : د. ملكة أبيض
سليمان العيسى
النشيد : سليمان العيسى
رسوم : ضحى الخطيب

الهيئة العامة السورية للكتاب - منشورات الطفل
وزارة الثقافة - دمشق ٢٠١٣م

قصـــص من العالم / تعريـب ملكة أبيض، ســليمـــان العيســـى ،
رســوم ضحى الخطيب . - دمشق الهيئة العامة السورية للكتاب،
٢٠١٢ .- ٩٦ ص ؛ ٢٠سم

١-٨٣, ٨٠٨ ط أ ب ي ق ٢- العنوان ٣- أبيض
٤- العيسى
مكتبة الأسد

العِقْـــد

السمــاءُ صافيةٌ، والشمسُ تُرسـلُ أَشِعتّها، تَنثُرها في كل مكانٍ، والجو رائقٌ دافئٌ بَهيجٌ. قالَ مُعَلِّمُ المدرسة:

ماأجْمَلَــه يومــاً للنزهــة ! لن نحــرمَ الأطفالَ مــن مُتعةِ هذا اليوم.

ثــم نــادى تلامذتَهُ الصّـغارَ، وســرعانَ ما تحلقــوا حولهُ، وهم يتوقعون مُفاجأةً تسُرُهم. قالَ المعلمُ :

يــا أولاد !إنَّــه يــومٌ جميلٌ كما تــرونَ. وقد قــرَّرتِ المدرســةٌ أنْ تستمتعوا فيه.سترســلكم معي إلى شاطئِ البحرِ، في نُزهةٍ جميلةٍ، تلعبــون فيها وتمرحون، وتمضون هذا النهــار مع الشمس، والرملِ، والموجِ.

ومــا كاد الأطفالُ يسمعون ما قالــهُ معلمُهم، حتى راحوا يهتفون بسرورٍ:

عاشتْ مدرستُنا ! عاش مُعلمُنا ! وهتف بعضهم في حماسةٍ:

عاشَ البحرُ، والرملُ، والموجُ!

وما هــي إلا دقائقُ...حتى كانــوا في طريقهم، مــع المعلم، إلى شاطئِ البحرِ.

وهناك...علـى الشاطئِ راح الأولادُ يَجْرُوْن، ويلعبون، ويصنعون من الرمل قلاعاً وتماثيلَ وأشكالاً مختلفةً. أما مروانُ الصغيرُ فقد كان يُحِـبُّ السباحةَ، ويحلـمُ أنْ يُصْبحَ سباحاً مشهـوراً ذاتَ يوم. ولذلـكَ وقفَ أمامَ الشاطـئ، وأخذَ يُخاطبُ الموجـةَ الزرقاء، وهوَ ينشدُ:

تَقَدَّمي... تَقَدَّمي
يا مَوْجتي الزرقاءْ!
وعلِّميني كيفَ
لاأَخافُ هذا الماء!

* * *

أُريدُ أَنْ أَعُومْ
أُريدُ أَنْ أَعُومْ
البحرُ يبدو صافياً
كصَفْحَة السَّمَاءْ
أُريدُ أَنْ أَعُومْ
أن اَخُوضَ هذا الماءْ

* * *

تَقَدَّمي يا مَوْجَتي الجميلَةْ
تَسُرُّني ألوانُكِ الجميلَةْ

فَمرَّةً زرقاءَ

ومَرَّةً خضراءَ

ومَرَّةً تَبْدينَ كالرَّمَادْ

وكلُّ لون مُتْعَةُ الفُؤادْ

أُريدُ أَنْ أَعُومْ

أُريدُ أَنْ أَعُومْ

أُريدُ أَنْ أخوض هذا الماءْ

يا حُلْوتي...يا مَوْجَتي الزَّرقاءْ!

ومـا هي إلاَّ لَحَظاتٌ ... حتـى نَزَلَ مروان مع عدد من رفاقه إلى الماءِ، وأَخَـذَ يتدرّبُ على العَوْم بإشرافِ أَحَـدِ الرِّفاقِ الذين كانوا يُجيـدون السِّباحَةَ، ولـم يكن المعلم بعيداً عنهـم. وكان في الوقتِ نفسه من أمهر السابحين.

أَمَّـا عبيرُ، الفتاة الصغيرةُ، فقـد كانتْ تُحبُ أَنْ تسيرَ في هدوءٍ بمحاذاةِ الأمواجِ، وقلبهُا يَنْبضُ بالسعادةِ، وعَيناها تُشِعَّانِ فرحاً.

إِنَّهـا تَسكُنُ مَـع أُسَرتها في بيتٍ صغيرٍ، يُطـلُّ على زُقاقٍ ضَيقٍ، وقلَّمـا كانتِ المسكينـةُ تذهبُ إلى التَّنَزُه في الهـواءِ الطَّلْق، فكيف بمثلِ هذهِ الرِّحْلة الرائعة إلى البحرِ؟

ولم تَزَلْ تسيرُ، حتىَّ وجدت نفسها فجأَةً أمامَ كهف صخريّ.

ودفعها حبُّ الاطّلاعِ والاكتشاف إلى الدخول في الكهف، فأخذت تتجول فيه بِخُطى بطيئَةٍ.

وحانَــتْ منها الْتفاتَةٌ.. فرأَتْ شيئاً يلمعُ على أحد الصُخورِ. كان عِقْـداً جميلاً من اللآلــئ البيضاء، فــي وسْطِــه ياقوتةٌ،مُلْقىً على الصخرِ، في زاويةٍ من الكهفِ.

توقفت عبير تمْعِنُ النظر فيه، ثم قالت مخاطبةً نفسها:

لابــد أن يكون هذا لعروس البحــر. وقد تركَتْه هدَّيةً لي. عرائس البحر يحبِبْنَ الأطفال كثيراً، ولاسَّيما الفتياتِ الصِّغارِ.

وأَخَذَتِ العقْدَ، وضَعتْه على عُنقها الناعمِ، وراحت تتلمسه بفرحٍ عميقٍ.

وحينمــا خَرجتْ مــن الكهفِ، كان المعلــم يَدُقُّ جَرسَ العودة، فركضت مُسْرِعَةً لحضور التفقدِ.

ورأى المعلم العِقْد في عنق الصغيرةِ، فسألها:

كيف حصلتِ على هذا العقد يا عبيرُ؟

صمتت الصغيرة فترةً قصيرةً، ثم قالت:

لقد وضعَتْهُ عروس البحر هناك..هديةً لي.

تقــدم المعلــم نحوها ، وأمســك بالياقوتة.وما إن قــرأ ما عليها حتى ارتسمت على وجهه أَمــاراتُ الاستغرابِ الشديدِ. وقال بحزمٍ مخاطباً الجميعَ:

حسناً..هيــا اصعدوا، وخذوا أماكنكم في الباص، بهدوء ونظامٍ كالمعتاد.



وانطلقوا عائدين .. وأَوْصلَ المعلم الجميع إلى بيوتهم.. ما عَدا عبيرَ.

التفت إلى الصغيرةِ، حين بقيا معاً، وقالَ لها مبتسماً:

أبقيتُك معي ... لأني سأرافقكِ في زيارة إلى أُسرتكِ يا صغيرتي!

وما إنْ دخلا البيتَ، حتى قالت عبيرُ لأبيها، وهي تُشيرُ إلى عنقها:

انظُرْ يا أبي! لقد أهدته اليَّ عروسُ البحرِ!

أَخَذَ الأَبُ العِقْدَ من ابنته، وتفحصَه بدهشةٍ، فلاحظ كلمة «عَزَّةَ» محفورةً على الياقوتة.

قال الأَبُ باستغرابٍ:

ولكنَّه يا بُنَتي مُلْكٌ لغيركِ. كيفَ حصَلْتِ عليه؟

كان المعلم صامتاً حتى اللحظةِ، لا ينطقُ بكلمةٍ. وراحت عبيرُ تقُصُّ على أبيها كيف وجدَتْ «لُقَيَتَها» في الكهف الصخريّ، عندما كانت تتجول فيه.

وعِندَئذٍ تدخَّل المعلم قائلاً:

عفواً، يا سيدي! إنَّ هذا العِقْدَ لابنتي «عَزَّةَ». ولقد فقَدناهُ عِندما كُنا نقومُ بنُزهةٍ في المكان ذاته. وهذه بِطاقةُ الأُسرةِ، وقد حفَرَ الاسمَ عليه الصائغُ السيد حَبيب.



وحينَ سمعت عبيرُ ما قاله المعلم تقدَّمتْ إليه بسُرعةٍ، وتمتَمتْ قائلةً:

أرجــو عَفوَكَ يا معلِّمي الغالي. لقد ظننــتُ أنه هديةٌ من عروسِ البحرِ.

ثم ناولتْهُ العِقْدَ، في شيءٍ من خجلٍ وارتباكٍ .

قال المعلم: شكراً لكِ يا عبيرُ. أعرفُ أنكِ فتاةٌ طيبةٌ. لَنْ آخُذَه منــكِ الآنَ. ولكني أدعوك للذهاب معي إلى البيــتِ، لِتُقدمي العِقْدَ إلى «عَزَّةَ» بنفسكِ، وتمكثي معنا أيّاماً ، ضيفةً عزيزةً.

وهكذا كان...

ومنذ ذلكَ اليوم...أصبحَت عبيرُ صديقةَ الأُسرةِ.

ظلّ المعلمُ يدعوهــا بين فترةٍ وأُخرى لزيارتهم. ليعوضها قليلاً عن بيتِها الضيقِ الذي لا راحةَ فيهِ ولا تسْلية.

* * *

يَجْــرون : يركضــون – أَعُــوم : أَسبَــح – تَبْديــن : تَظْهريــن – بمحاذاة: بجانــب – الكهف: التجويـف، المغارة – الأمارات: العلامات – بحَزْم: بقوة، بعزم – تُمْعِنُ النظرَ: تُفكّر بعمق – مَكَث: بقيَ، أقامَ .

لمياء والحمل

استيقظَتْ لمياءُ الصغيرةُ ذات يومٍ على صوتِ أُمِّها تُناديها:

تعالَيْ يا صغيرتي!

لقــد أحضَرَ لكِ مُوزِّعُ البريدِ رسالةً في هذا الصَّباحِ جاءتكِ من مَزرَعةِ عمِّكِ.

تعاَلَيْ خُذيها!

أَسرعتِ الصغيرةُ إلى أُمِّهــا، وتناولتِ الظرفَ الأَزْرقَ، وفتحتْه، فيه مُفاجَأة.

كانــت رسالةً من صديقها الحَمَل الــذي تركَتْه في المَزْرعةِ مِنذُ شهورٍ، عَبَّر فيها عن شعوره بأغنيةٍ نَظَمها لها، بعد أن كَبِرَ، وأصبح يرعى في الحقل معَ القطيعِ.

ما قِصَّةُ هذه الرسالةِ؟

ما حكايةُ لمياءَ والحَمَل؟

هذا ما سنعرفُه بعد أَن نقرأَ الرسالةَ، أو بالأَحرى، الأُغْنِيةَ التي أرسلَها الصديقُ الوفيُّ، الحَمَلُ الذي أصبح خَروفاً.

كانت لمياءُ تُغنّي، وهي تقرأُ أُنشودةَ رفيقِها العزيزِ.



فتعالَوْا نُغَنِّ معها!
قالتِ الأُنشودةُ:
عزيزتي لَمياءْ!
يا مِنْحَةَ السماءْ
لي عِنْدَما فَقدْتُ أُمِّي وأنا صَغيرْ
دارَيْتِني..
واسَيْتِني..
أَعْطَيتني الكثيرْ
إنّي مَدينٌ لك بالكَثيرْ
يا مِنْحَةَ السماءِ، يا صَديقتي لمياءْ!

* * *

لَقَد غدوتُ الآنْ
أَرْعَى مَعَ الخِرْفانْ
كَبِرْتُ يا صديقتي كَسائرِ الخرْفانْ
اَلْعُشبُ حولي أَخْضَرُ
أَقْضِمُ ما أَشاءْ
أَثْغو كما أَشاءْ
أَلْهو كما أَشاءْ
في الحقلِ حُرّاً.. أَطْفُرُ

وإنْ ذكَرْتُ.. أَذْكُرُ
صديقتي لمياءْ!

* * *

أَنتِ التي أَعْطيتِني الحنانْ
والدِّفْءَ والأَمانْ
وكنتِ أُمِّي الحُلْوَةَ الصغيرَةْ
حين افتقَدْتُ أُمِّيَ الكَبيرَةْ
متى أَرَاكِ ههنا.. يا حُلْوتي الصغيرَةْ؟
أَشتاقُ أَنْ أَراكِ يا أَميرةْ!
أُحِبُ أَنْ أَلْقَاكِ
في الصَّباحِ والمَسَاءْ
أُحِبُّ أَنْ تَزُورَني
صديقتي لمياءْ!
أَمَّا الحكايةُ يا أَحِبَّاءَنا الصِّغار فهي كما يلي:

كانـت لمياءُ في زيـارةٍ لِمزرعـةِ عَمِّها. وكانت فـي الواقع تُحِبُّ المزْرعـةَ، وتستطيـب الإقامـة فيهـا كلَّما فيهـا كلَّمـا سنحت لها الفُرصة، لأنها تستطيع عمل أشياءَ كثيرةٍ هناكَ. فهي تستطيع مثلاً أن تطعِـمَ الدَّجاجَ، وتحمل الحليب في إنـاءٍ للعِجْلِ الوليد، وتمتطي

«الأَدْهَم»، حصانَ المزرعة المحبوب الذي تقدمت به السنُّ قليلاً، وأصبحَ أكثرَ مودَّةً وأُلْفةً لِراكبه.

في هـذه الزيارة كان الفصلُ شتاءً، ولذلك لـم يكن أمامَ لمياءَ قَـدْرٌ كبيرٌ من التسليةِ كما هيَ الحالُ في الصيف. ولكنْ كان هناكَ نشاطٌ كبيرٌ، سَببُه وِلادةُ الحُمْلانِ الصغيرةِ.

كانـت لمياءُ تُحِـبُّ الحُمْـلانَ الأطفالَ. ومَـنْ مِنَّـا لا يُحِبُّ هذه المخلوقـات الرقيقـةَ الوديعةَ التـي يتمنَّى الإنسـانُ أن يحملَها بينَ ذراعيْهِ، ويحيطَها بكلِّ ما يملكُ من عطفٍ وحنانٍ؟

كان راعـي المَزْرَعةِ يعيشُ في كوخٍ منفـردٍ، على سَفح الهَضَبة، بالقـربِ من القطيعِ، بحيثُ يستطيعُ العنايةَ به، والسَّهَرَ عليه، حينَ تولد الحُمْلانُ. وقد تعوَّدتْ لمياءُ أن تذهبَ إليه في معظَمِ الأحيانِ، وتبادلَه الحديثَ فترةً طويلةً.

قال الراعي العجوزُ ذاتَ مرةٍ:

إنَّ الشغـلَ كثيرٌ في هذه الأيَّـام، أيَّتُها الآنسةُ، ففي بعضِ الليالي تُولَد عِدَّةُ حُمْلانٍ، ومن الضروريِّ العنايةُ بها، وبأمّاتها.

تعالَيْ وانظري إلى هذين الوليَدَيْنِ الجديدَيْنِ!

إنهما زوجانِ رائعانِ!

استرقَتْ لمياءُ النظرَ إلـى الحظيرةِ، فرأت نَعجةً كبيرةً هناك، وإلى جانِبها حَمَلانِ صغيرانِ جداً، لكل منهما أنفٌ أسودُ.

كانــا يُداعبــانِ أُمَّهمــا، وَينْطَحانِهــا بأنفَيْهِمــا الأَسودَين، وهما يَبْدُوانِ في غاية السعادة والاطمئنانِ.

قالت لمياءُ:

إنني أُحِبُّهما كثيراً. ماذا تُطْعمهما أيُّها الراعي؟

قال الراعي وهو يضحكُ:

أوه.. إنهمــا ليسا بحاجةٍ إلــيَّ. إنَّ أُمَّهُما تُطعمهمــا. ألاَ تعرفينَ ذلكَ، أيتُها الآنسةُ؟ نعم، إنَّ الحُملانَ ترضَعُ حليبَ أُمّاتِها، وهذا ما يجعلها قويةً لَعوبةً.

قالت لمياءُ:

يا لَها من فكرةٍ!

وراحــت تراقبُ الحَمليْنَ الطفلَيْن وهمــا يَرضَعانِ حليبَ أُمِّهما، وحين رأتهما يشربانِ بشراهةٍ سألت الراعي:

ألاَ يَبْدُوانِ جائعيْنِ، أيُّها الراعي؟

أَجابَ الراعي:

إنَّ المخلوقــاتِ الصغيــرةَ تَظَــلُّ جائعــةً على الــدَّوام. عليها أَنْ تُصبِحَ كبيرةً، ولذلك فهي تتناول كثيراً من الطعامِ لتبنيَ أجْسَامَها الناميةَ. إنَّ الطيورَ تجلبُ الديدانَ لصغارِها، واليَرَقاتِ تأكلُ أوراقَ النبــاتِ، والأَسمــاكَ الصغيرةَ تجــدُ طعامَها الخاصَّ، والحُملانَ تشربُ حليبَ أُمِّها.



فــي ذات يــوم، ذهبت لميــاءُ لزيــارة الراعي العجــوزِ، فوجدتْه حزيناً، وحين سألَتْه عن السبب قال لها:

لقــد ماتت إحدى النَّعجات الأُمّات، وبقــي ابنُها الحملُ الصغيرُ من دون أُمٍّ.

قالت لمياء بلهجة حزينة جداً:

يــا إلَهي! إنَّ الحمــلَ الصغيرَ لا يستطيعُ الحصــولَ على الحليبِ إذاً، فهل سيموتُ أيضاً؟

قال الراعي:

سأحــاولُ أنَ أَتدبَّر الأمــرَ. سأرى إذا ما كانــت إحدى النَّعجَات الأُمّاتِ تقبلُ به. وقد تقبلهُ لأنها لم تلدْ إلاَّ حَمَلاً واحداً.

وهكذا قــدَّم الراعي الحَمَل الطفــلَ إلى نعجةٍ أُخــرى لِترضِعَه، ولكنها نطحته، وأَبعدتْه عنها بِغضبٍ.

قالت لمياءُ وعيناها تكادانِ تَذْرِفانِ الدموعَ:

يا لها من نعجةٍ قاسية! إنَّ لها حَمَلاً واحداً، ولا يضرُّها أَن يكونَ لها حَمَلٌ آخرُ، فمعظمُ النَّعجاتِ تَلِدُ حملَيْنِ.

قال الراعي:

لا تَظْلمِيهــا يــا آنســةُ! إننا في الحقيقــةِ، لا نستطيــع أن نَتَّهِمَها بالقســوةِ، إنَّ رائحــةِ هذا الحَمَلِ غريبةٌ عليهــا فهي لذلك لا تُحبه.

حسناً.. حسناً! إنها لا تُريده، هذا واضح!

سألت لمياءُ في لهفةٍ:

ما الذي ستفعلُه في هذه الحالة؟

قال الراعي:

يجـبُ أَن تّتِـمَّ تغذيتهُ من الزُّجاجـة كالأطفـال. سأَمْلأُ زجاجةً بالحليـب، وأضعُ عليها مَصَّاصةً، واجعـلُ الحملَ يمُّصها كما يفعلُ وهو يرضعُ ثديَ أُمِّه، وهكذا سيعيشُ، فلا تخافي!

حدقت لمياءُ فيه دهِشَةً وقالت:

هـل نستطيعُ حقاً تَغذِيةَ حَمَلٍ عن طريـقِ زُجاجةِ أطفالٍ؟ دعني أرى ذلكَ، أيُّها الراعي!

قال الراعي:

بالطبع.

ثـم ذهَبَ وأَحضَرَ زُجاجةً مـن سقيفتهِ وغَسلَها، ثُـمَّ وضَع فيها بعضَ الحليبِ الدافئِ، وثَبَّتَ مصَّاصةً ذاتَ فتحةٍ واسعةٍ في أَعلاها، وعاد إلى حيثُ تركَ الحملَ الطفْلَ.

بَلَّـلَ المصَّاصَــة بالحليبِ، ودفَعها نحــو أَنْفِ الحَمَـل الأَسودِ، فأَخَــذَ المخلوقُ الصغيــرُ يشمُّها، ثم ما لبِثَ أَنْ مَــدَّ لِسانَه، وراحَ يَلْعَقُها.

صاحت لمياءُ بانفعالٍ شديدٍ:

إنه يُحب مَذَاقَه! هيَّا أَيُّها الحَمَل، اشربِ الحليب!

فتح الحمـلُ فاه، وأمسـكَ بالمصَّاصـةِ المبلَّلةِ بالحليـبِ، وبدأَ يَمُصُّ بقوةٍ، وهذا ما يُجيدُه كلُّ الحُمْلانِ والعُجولِ والأطفالِ.

مـرَّ الحليـبُ من خـلالِ المصَّاصةِ إلـى فم الحَمَـلِ، فراح هذا يَمُصُّ ويمصُّ لأنـه كان جائعاً، وكان الحليبُ لذيـذاً. وتابعَ المصَّ حتى أوشكَ أن يُفرِغَ الزجاجةَ كُلَّها.

راقبت لمياءُ الحملَ بِغبْطَةٍ، ثم أخذَتْ ترجو الراعيَ قائلةً:

دعنـي أحملِ الزجاجةَ من فضلكَ، بينما هو يأتي على القَطَراتِ الأخيرةِ!

ولـم يتردَّدِ الراعي في تلبيةِ رَغْبَتِها، فأَعطاها الزُّجاجةَ لِتُمسِكَ بها.



أحبَّتْ لمياءُ إطعامَ الحَمَلِ الطفْلِ. أَحَبَّتْ أن تُحِسَّ به وهو يسحبُ الحليـبَ بقوةٍ من الزُّجاجةِ. لقد أتى على كلِّ قطرةٍ من الحليبِ، ثم لَعقَ المصَّاصةَ، و أصدرَ صوتاً سعيداً كما لو أنَّه يقولُ:

أوه! ما أَلَذَّ هذا الحليبَ!

قال الراعي وهو يتناولُ الزُّجاجةَ الفارغةَ:

إنَّ صديقـكَ الصغيـرَ يَـزْدَرِدُ حليبَـه علـى أَحْسَنِ وَجـهٍ، ولكنَّ المُشكلةَ تتمثَّـلُ في أني لا أملكُ حاليّاً الوقتَ الكافي لإطعامِ الحَمَلِ بالزُّجاجةِ.

صاحت لمياءُ:

إذاً، دعنـي أفعلُ ذلكَ بدلاً منكَ! أنـا واثقةٌ أنَّ عمي سيَسمحُ لي بذلكَ. هل أستطيعُ أنْ أذهبَ وأسألَه؟

هزَّ الراعي رأسَـه مُوافِقاً، وأسرعَتْ لمياءُ فـي هبوطِ الهَضَبةِ، إلى حيثُ كان عمُّها يعملُ في الحقلِ، وقالت وهي تَلْهَث:

عمّـي! هنـاكَ حملٌ طفلٌ من دون أُم، لذلكَ ليسـ لديهِ حليبُ أُمٍّ لِيَشربـه! يقول الراعـي: لا بدَّ أن يتَغذَّى مـن زُجاجةِ الأطفالِ. هل أستطيعُ أن أقومَ بذلكَ يوميّاً؟ اسمَحْ لي بذلكَ يا عمِّي!

قال العمُّ:

لـكِ ذلكَ، إنْ كنتِ ترغبينَ فيه. ولكن لا تنسَيْ يا لمياءُ أنَّه يجبُ أَنْ يحصُلَ على الطعامِ عدةَ مراتٍ في اليوم، ومن الأفضلِ أن تجعلي الراعـي يُحْضِرُ لك الحَمَـل إلى حديقةِ المنزلِ هنـا، وهو يستطيعُ

العيشَ مَعنا، ولن تجدي صعوبةً في إطعامـه من الزُّجاجة حِينئذٍ، دونَ أن تُضْطَريٍّ إلى تسلُقِ الهَضَبةِ عِدَّةَ مراتٍ كلَّ يوم.

عادت لمياءُ مسرعةً لتقولَ للراعي ما قالَه عَمُّها لها، ثم أضافتْ: لستَ مضطَراً لإحضار الحَمَلِ إليَّ. أستطيعُ أن أتولَّى ذلكَ بنفسي، فهو مخلوقٌ صغيرٌ خفيفُ الوزنِ.

وهكذا هبطت لمياءُ التلَّ وهي تحمـلُ المخلوقَ الصغيرَ الدافئَ، ووضعتْه في الحديقةِ، وحَرصت على إغلاقِ الباب لمنعِه من الخروج. ويبدو أنه ارتاحَ إلى المكانِ، فراحَ يقفِزُ فيه ويمرحُ بسعادةٍ بالغةٍ.

كانت لميـاءُ تُطْعِمُ الحَمَـل كلَّما جاع، وكانت امـرأةُ عَمِّها تضعُ لها الحليبَ في الزُّجاجةِ، فتأخذُها بدورِها إليه. وسَرْعانَ ما ألِفَها الحملُ وأصبحَ يَعرِفُها ويجري لملاقاتِها كُلَّما رآها قادمةً إليه.

كـم كان يمصُّ الحليبَ بقوةٍ مـن الزجاجة، وكم مـن مرَّةٍ كاد يسحَبُ فيها الزُّجاجةَ من يدِ لمياءَ!

نمـا الحملُ الصغيرُ جيداً، واكْتَسَـى بمِعْطَفٍ صوفيٍّ كثيفٍ يقيهِ البَرْدَ، وأصبـح ذيلُه طويلاً مُتمَّعِّجاً. كان بمقـدوره أن يقفزَ ويلعبَ بخفـةٍ ومَهارةٍ، وكانت لمياءُ تلعبُ معه في الحديقة كُلَّما سنحت لها الفرصةُ للمَرَحِ والتسليةِ، وكان كلٌّ منهما يُحِبُ الآخَرَ حُبّاً جَمّاً.

ثـم بدأَ الصديقُ الصغيرُ يَسْمَـنُ ويتكوَّرُ. نظرت إليه لمياءُ ذاتَ يومٍ وقالت له :

إنـكَ تُوشـكُ أَنْ تُصبِحَ خَروفـاً. لا تكبَرْ بِسُرعـة، وتتحولْ إلــى خروفٍ سمينٍ، أيُّها الحملُ الصغيـرُ، فالخِرفانُ لا تلعَبُ. إنها تَقْضي يومَها كلَّـه، تقضم الحشيشَ، وتصيح: باعْ.. باعْ.. باعْ..

كان الحملُ يثغـو بصوته الصغير الحادِّ. يثغـو لِيُذكِّرَ لمياءَ بأن تُحضرَ له زُجاجةَ الحليبِ: صائحاً: ماعْ.. ماع.. ماع..

ولكـنْ سَرْعان ما جاءَ الوقـتُ الذي لم يعد يحتاجُ فيه إلى شُربِ الحليب. لقد أصبحَ قادراً على أكلِ الحشيش، يقضمهُ بِنَهَم ويُحبُّه. وكانــت لمياءُ تراقبه وهو يقضمُ العشـبَ، وكلُّها خوفٌ من أن يغادِرَ الحديقــةَ عما قريب، ويذهــبَ إلى الحقل الكبيــر ليعيشَ هناكَ معَ القطيعِ.

وكانت تُردِّدُ بحزنٍ:

عند ذلك سَتنْسَاني، ولن تُهْرَعَ لِلقائي أبداً.

سَتَنْساني.. ستَنْساني

ومِنْ حقلٍ إلى حقلٍ سَتَنْتَقِلُ

تَذَكَّرْ!

إنني سأَظَلُّ أذكُرُ حيثُ أَرْتحِلُ

مَعاً.. عِشْنَا طُفولَتَنا

مَعاً.. لمياءُ والحَمَلُ



فـي أحد الأيَّامِ عَلِمتْ لمياءُ أَنَّهم يَجُـزُّونَ الأَغنامَ. كانت ساحةُ المَزْرعةِ تضجُّ بالثُّغاءِ. يبدو أَنَّ الأَغنامَ لم تكن تُحِبُّ أَن تُنْزَعَ عنها معاطِفها الكثيفةُ الدافئةُ.

راحت لمياءُ تُراقبُ عمليَّة الجَزِّ وهي تقولُ:

ما أكثرَ الصوفَ الذي أعطتْه هذه المخلوقاتُ! اعتقد أنه سيُغْسَل ويُحاكُ، وتُصنع منه الثيابُ الدافئة. لَكَمْ تُفيدنا هذه الأَغنام!

لـم يُجَزَّ صـوفُ الحَمَلِ الصغير. وقد سُمِحَ لـه بالمحافظةِ على مِعْطَفِـه ذلـك العـامَ، فهو ليسـ كثيفاً بما يكفـي للجزِّ، كمـا ذكَرَ الراعي. لقد قال لها:

إننـا لا نَنْـزِعُ معاطـف الحُمْلانِ، أَيَّتُهـا الآنسة، لأَنَّهـا ستُصبحُ أكثرَ كثافةً حيـن تُتْرَكُ للعامِ القادم. على أني أُريد أن أُذكِّرَكِ الآنَ

أَنَّ حَمَلَـكِ يجـبُ أَن يذهب ويعيشَ في الحقل. لقد كبـرَ بما يكفي للعيش مـع الحُملان الأخرى. ولا تنسَيْ أنكِ قد انتهيتِ من إطعامِه بالزُّجاجةِ.

حزِنتْ لمياءُ لذلك أشَدَّ الحزن، ولكنها كانت مُضْطَرةً لأَن تُنفِّذَ ما قاله الراعي.

أخذتِ الحَملَ إلى الحقلِ، وفتحت له البَّوابةَ، وتركته يدخلُ.

وقف جامداً بعضَ الوقتِ يحدِّقُ في الأَغنامِ والحُملانِ هناكَ.

ثم لم يلبَثْ أن جاءَه حَمَلٌ صغيرٌ وقال له:

لِمَ أنت جامدٌ هكذا؟ تعالَ، اْلعبْ مَعَنا! اقفِزْ إلى أعلى، اقفِزْ إلى أسْفلَ، وتَسَلَّ كما نَتَسلَّى.

وسَرْعانَ ما راح الحَملُ الصغيرُ يقفزُ ويَعْدو فَرِحاً. قالت لمياءُ: ها هو ذا قد نسيني منذُ الآنَ!

ولكنه لم يَنْس.فكلَّما كانت الفتاةُ تمرُّ بالحقلِ كان صديقُها يُهرَع إلى السياجِ وهو يثغو، ويدفعُ أنفَه من خلالِه، فتُداعِبه لمياءُ، وتربتُ عليه.

وعندمـا انقطعـت لمياءُ فترةً عـن زيـارة مَزْرَعةِ عَمِّهـا، شعَرَ صديقُها بشيءٍ من الوحشةِ والحزنِ، فأرسلَ إليها الرسالةَ الشعريَّةَ الجميلةَ التي قَرأْناها في مطلعِ هذه الحكاية. وقررت لمياءُ أن تزورَه في اَقْربِ فُرصةٍ مَمكنةٍ.

العَمُّ نَبْهانُ وأُمُّ الرِّيحِ

فِي بَلَدٍ مِنَ البُلْدانِ،
كانَ ذاتَ يَوْمٍ زَوْجانِ،
اِسْمُ الزَّوْجِ العَمُّ نَبْهانُ
واسْمُ الزَّوْجَةِ بُوران.
كانَا عَجوزَيْنِ فَقِيرَيْنِ،
ليسَ لَهُما بَنَاتٌ وَلاَ صِبْيانٌ.

وكلُّ ما كانَا يَملِكانِهِ بيتٌ صغيرٌ، وحديقةٌ صغيرةٌ أمامَ بابِ المَنزلِ.

وكانَ في تلكَ الحديقةِ بضعُ أشجارٍ جميلةٍ، تعطيهما بعضَ الثِّمارِ، يبيعانها ويحصلانِ منها على شيءٍ من المالِ، يؤمِّنانِ بهِ حياةً بسيطةً، كانا بها قانِعيْنِ.

وذاتَ يومٍ، في مساءٍ ملبَّدٍ بالغيومِ، زاخرٍ بالأمطارِ، هبَّتْ عاصفةٌ قويةٌ لم يسبقْ لها مثيلٌ على الإطلاقِ، حطَّمتِ الأغصَانَ، واقتَلَعتِ الأشجارَ، ولَمْ تترُكْ شجرةً واحدةً في حديقَةِ العَمِّ نَبْهانَ. وعندَما رَأى هذِهِ الكارِثَةَ الَّتي حلَّتْ بِه حَزِنَ أشدَّ الحزنِ، وقال لِبُورانَ:

ها نَحْنُ أولاءِ كما ترَيْنَ، قَدْ دُمِّرنَا تماماً! يجِبُ أنْ أَذهَبَ لمقابَلَة «أُمِّ الرِّيـح»، وأَعْرِضَ عليهَا ما آلَتْ إليْهِ حالنَـا. فقدْ تُعطِيني شيئاً يُعوِّضُني عنْ هذهِ الخَسارةِ.

وسَرعـانَ ما أَخـذَ قطيعةً كبيرةً مِنَ الخبْـزِ، وعَلَّقها عَلى طَرَفِ عَصاهُ، وسارَ في طريقهِ دونَ أنَ يُضِيعَ دقيقةً مِنَ الوقتِ.

مَشــى العَمُّ نبهانُ ثُمَّ مَشــى.. وَهوَ منطلِقٌ إلَى الأمـامِ دائِماً، لا يَلْتَفِتَ إلَى شيءٍ حَولَهُ.

ولَـمْ يَزَلْ يَسيـرُ، ويسيرُ.. حتَّى وصَـلَ أَخيراً إِلَـى المَكانِ الَّذي تسكنُ فيهِ «أُمُّ الرِّيح».

وما كادَ يَقتَرِبُ مِنْ منزلِها الَّذي تُقيمُ فيه حَتَّى رآها جالِسَةً عَلى بابِ الدَّارِ وهيَ تُغنّي بِصوتٍ مرِحٍ طَروبٍ:

أَنَا أُمُّ الرِّيحْ..
أَنَا أُمُّ الرِّيحْ..
لَوْلايَ لَماَ اهْتَزَّ الْغُصُنُ
أو طَابَ لِسَاكِنِهِ سَكَنُ
أَنَا أُمُّ الرِّيحْ..

* * *

أَنْسَابُ أَرَقَّ مِنَ النَّغَمِ
حيناً، وأَمُرُّ عَلَى الْقِمَمِ
والسَّهْلِ الأَخْضَرِ والغَابِ
والناسُ جميعاً أَحْبَابِي
أَنَا أُمُّ الرِّيحْ..
* * *

وإِذَا ما ثَارَتْ ثائِرَتي
أَقْلَقْتُ الأَرْضَ بِعَاصفتي
لا أَدْرِي كَيْفَ أَثُورْ؟
مَنْ مِنْكُمْ لَيْسَ يَثُورْ؟
أَنَا أُمُّ الرِّيحْ..
* * *

لَكنِّي طَيِّبَةُ القَلْبِ
لا أُومِنُ إِلاَّ بالْحُبِّ
فَخُذُوني بَرْدَ نَسِيمْ
عَبْرَ الآفَاقِ يَهِيمْ
أَنَا أُمُّ الرِّيحْ..
* * *

عِنْدِي قِصَصٌ وحِكَاياتُ
تَرْوِيها عَنِّي الْغَابَاتُ
يَرْوِيها كُلُّ مَكَانْ
أَنَا سَيِّدَةُ الأَلْحانْ
أَنَا أُمُّ الرِّيحْ..

* * *

طَربَ العَمُّ نَبْهانُ للأغنِيةِ، وقالَ في نفسهِ:
يَبدو أنِّي جِئتُ في الوقتِ المُناسِبِ.
هـا هِيَ ذِي «سَيِّـدَةُ الأَلْحانِ» رائقَةَ المـزَاجِ، بَعيدةً عن الغضَبِ والهِياجِ.
ثمَّ تَقَدَّمَ نحوَها قائلاً:
مَرحَباً، يا أُمَّ الرِّيح!
فأجابتْهُ بلَهجةٍ مَرحَةٍ:
مرحَباً، أيُّها العَمُّ نَبْهانُ! ما الَّذي جاءَ بِكَ إلىَ هُنا!
فوجِئَ الرَّجلُ الطَّيِّبُ الفقيرُ أنَّها تَعرفُ اسمَهُ، وتناديِهِ بِهِ، فقالَ لَها:
يا أُمَّ الرِّيحِ! جِئْتُ أشكو إلَيكِ ابنتَكِ العاصِفَةَ. ففي لَيلَةِ البارحةِ هَبَّـتْ بِصورةٍ جُنونيَّـةٍ، فحَطَّمتِ الأغصـانَ، واقتَلَعـتْ كُلَّ أشجارِ حَديقتـي الَّتي كانَتْ مُحَمَّلَةً بالثِّمـارِ، ولم تُبْقِ لي واحدَةً مِنها، وهيَ



كُلُّ ما أَمْلِكُ لِكَسْبِ عَيشي. وأنَا الآنَ خَاوي الوِفاض، لا أَرَى حولي إلا الأنقاضَ، لذلِكَ جِئتُكِ أَسْألُـك أن تُعطيني شيئاً يُعَوِّضُني عَنْ هَذِهِ الخسارةِ. أليسَ مَعيَ الحَقُّ في هَذا؟

قالتْ أُمُّ الرِّيحِ :

الحَـقُّ مَعَكَ بالتأكيدِ. وبِمَـا أنَّ الأمْرَ كَما ذَكَـرتَ، فَقَد أَحسَنْتَ صُنعاً بالمجيءِ إليَّ. ويُؤْسِفني ألاَّ يكونَ عِندي ما أُعطيكَ إيَّاه سوى مِنشَفَةٍ.

ولكنَّ هذهِ المنشفة فريدَةٌ مِن نَوعِها، لم يَصنعِ النُّسَّاجُ منها إلاَّ واحـدةً فقط. إنَّها قادرةٌ على أَنْ تُريحَـكَ مِنَ العمَلِ طَوالَ حياتِكَ. تَعلَّمْ كَيفَ تحافِظُ عَليها. لا تَنسَ ذلِكَ.

ثُـمَّ ذَهبـتْ أُمُّ الرِّيـحِ إلَـى صُندوقِهـا، وأَخرجَتْ مِنـهُ مِنشَفةً، وقدَّمتْها لِلعَمِّ نَبهانَ قائلَةً:

حيـنَ ترغَـبُ في الطَّعام أو الشَّـراب فلَيْسَ عليـك إلاَّ أن تَمُدَّها أمامَكَ، أينما كُنت، وأنْتَ تقُولُ:

بِحُرْمَةِ هَذِهِ المِنْشَفَةِ، لِيَحْضُرْ كُلُّ شَيْءٍ فَوْقَها!

وسَيَحْضُرُ كُلُّ شَيْءٍ فَوقَها في اللَّحظَةِ نَفسِها.

أَخَـذَ العَمُّ نَبْهـانُ المنشفةَ، وشكرَ أُمَّ الرِّيحِ مـنْ كُلِّ قَلْبِهِ، وعادَ مسروراً يمشِي مُختالاً كَأَنَّه مَلكٌ.

سارَ وسارَ وسارَ..

وحين بلَغَ منتَصَفَ الطَّريق شعَرَ بالجوعِ والعَطَشِ، فَفَتَح مِنْشَفَتَه، ومدَّها على الأرضِ، وتمْتَم قائلاً:

بِحُرْمَةِ هَذِهِ المِنْشَفَةِ، لِيَحضُرْ كُلُّ شَيْءٍ فَوقَها!



وفي تِلكَ اللَحظَةِ بِالذّاتِ غُطِّيَتِ المِنْشَفَةُ بِالخُبْزِ الطّازَجِ وبِألْوانٍ مِنَ الطَّعَامِ والشَّرابِ تَكْفي عَشَرةَ أشخاصٍ.

قالَ العَمُّ نَبْهانُ لِنَفْسِهِ:

حَسَنــاً، أيُّها العَمُّ نَبْهانُ! إنَّ أُمَّ الرِّيح لَمْ تَغُشَّكَ إطْلاقاً. واعتَقدُ أنَّنــا مِــنَ الآنَ فَصاعِداً سَنَتــرُكُ الخُبْــزَ اليابِسَ لِغَيرِنــا، وسَنأكُلُ الطَّيِّبَاتِ، دُونَ أنْ يُكَلِّفَنَا ذلِكَ شَيئاً.

ثُــمَّ جَلَسَ على الأرْضِ، وأكَلَ وشَرِبَ بِنَهــمٍ، أكَلَ وشَرِبَ ما يكفي اثْنَيْــنِ وثَلاثَة. وحيــنَ شَبِعَ طَوى مِنْشَفَتَهُ، وتابَــعَ طريقَهُ، وَهُوَ يُغَنِّي بِأعلىَ صَوتِهِ:

شُكْراً.. يا أُمَّ الرِّيحْ!
شُكْراً.. يا أُمَّ الرِّيحْ!
الآنَ طَعَامِي وشَرَابِي
قد صَارَا دَوماً في بَابِي
سَأُقَضِّي أَيَّامِي رَغَداً
وَوَداعاً.. كَدحِي وعَذَابي!
شُكْراً.. يا أُمَّ الرِّيحْ!
شُكْراً.. يا أُمَّ الرِّيحْ!

عِندَمــا وصَــلَ العَــمُّ نَبْهانُ إلَــى ضَواحــي القَرَيــةِ، كانَ أوَّلَ مَنِ اسْتَقبَلَــهُ صاحِبَا النُّزُل الَّذي يَقَعُ عَلَى أطرَافِ القَرَيةِ. كانَ صاحِبُ النُّزُل وزَوجَتُهُ كِلاهُمَا واقِفَيْنِ على عَتَبةِ البَابِ، فنادَيَاهُ مِنْ بعيدٍ:

عَمُّ نَبْهانُ! عَمُّ نَبْهانُ! أَلاَ تَدْخُلُ عَلَيْنَا قَليلاً؟

هَلْ أَنت مَسرُورٌ مِنْ رِحْلَتِكَ؟ ماذَا أَعْطَتْكَ أُمُّ الرِّيحِ؟

قالَ العَمُّ نَبْهانُ وَهوَ يَدْنو مِنهُما:

حَسَناً! أَعْطَتْني مِنْشَفَةً.

أجابَتْ صاحِبَةُ النُّزُلِ وهيَ تَنفَجِرُ مِنَ الضَّحِكِ:

أَهَذا هُوَ كُلُّ شيءٍ؟

قالَ الَّرجلُ الطَّيِّبُ وَهُوَ يَدْخُلُ النُّزُلَ:

نعم، هَذَا هُوَ كُلُّ شيءٍ. وسَتَكونينَ سَعيدةً جِداً لو كانَتْ عِنْدَكِ واحدةٌ مِثلُها، لِأَنَّها سَتُغْفيكِ عِندَئِذٍ مِنْ شِراءِ الخُبزِ والشَّرابِ والطَّعَامِ لَكِ ولِنُزَلائِكِ طَوالَ حَيَاتِكِ.

قالت المَرْأَةُ في دَهْشَةٍ:

هاه! أَرِني ذَلِكَ.. أَرِني المِنْشَفَةَ، أَيُّها العَمُّ نَبْهانُ!

سَحَبَ الرَّجُلُ الطَّيِّبُ مِنْشَفَتهُ مِنْ جَيبِهِ باعتِزازٍ كَبِيرٍ، ومَدَّها على المِنْضَدَةِ، قائلاً:

بِحُرْمَةِ هَذِهِ المِنْشَفَةِ، لِيَحْضُرْ كُلُّ شَيْءٍ فَوْقَها!

وسَرْعانَ ما حَضَرَ الخُبْزُ الطَّريُّ، وأَلْوانٌ مِن الطَّعامِ الشَّهِيِّ، والشَّرَابِ النَّقيِّ، تَكْفي عَشَرةَ أَشْخَاصٍ.

بُهِرَ صاحِبُ النُّزُلِ وزَوجَتُهُ، ولَمْ يُصَدِّقا ما رَأَيا مِنَ الدَّهْشَةِ.

وأَخَــذَ العَمُّ نَبْهانُ يَدْعوهُما لِينالاَ نَصِيبَهُما مِنْ كُلِّ ما وُجِدَ عَلى المائِدةَ، وعادَ هُوَ نَفْسُهُ إِلَى الطَّعامِ والشَّرابِ. ولكنَّ صاحبَ الفُنْدُقِ وصاحِبَتَه رَاحا يَتغامَزَانِ. لقدْ دَبَّرَا مُؤامَرةً لِلَّرجُلِ الطَّيِّبِ.

فماذَا كانَتِ المُؤَامَرَة؟

لَقَدْ وَضَعا لَهُ مُنَوِّماً في الشَّرابِ. ولَمْ يَلْبَثْ العَمُّ نَبْهانُ المِسْكِينُ أَنْ أَغْفَى في أَثْناءِ الحَديثِ، وكانَ قد أَكَلَ وشَرِبَ حَتَّى أُتْخِمَ.

ولَمْ تُضِعْ صاحِبَةُ النَّوْلِ الوَقْتَ.

فَقَــدِ اخْتَطَفَتْ المِنْشَفَــةَ، وأَسْرَعَتْ لإِخْفَائِها فــي قَاعِ الخِزانَةِ، ومَدَّتْ عَلَى المِنْضَدَةِ مِنْشَفَةً مُماثِلَةً.

ومــا إِنْ أَفاقَ العَمُّ نَبْهانُ بَعْدَ قَليلٍ حَتَّى أَخَذَ المِنْشَفَةَ الأُخرى، دونَ أَنْ يَنْتَبِهَ إِلىَ شَيْءٍ، وطَواهَا، ووَضَعَها في جَيبِهِ، ومَضَى في سَبيلِهِ، وَهُوَ يُصَفِّرُ، دُونَ أَنْ يُساوِرَهُ أَدنَى شَكٍّ. بما حَدَثَ، حَتَّى وصَلَ إِلَى المَنزِلِ.

وما إِنْ رأَتْهُ زَوْجَتُهُ بُورانُ حَتَّى صاحَتْ:

ها أَنْتَ قَدْ عُــدْتَ، أَيُّها الرَّجُلُ المِسْكينُ! لَقَدْ تَأَخَّرتَ كَثِيراً. هَلْ قابَلتَ أُمَّ الرِّيحِ؟ وَهَلْ أَعْطَتْكَ شَيئاً؟

قال نَبْهانُ:

آه، يــا امــرَأَةُ! اسْكُتي، نَحْنُ الآنَ أغنياء. اعْتَقِــدُ أَنَّنَا –مِنَ الآنَ فَصَاعِــداً– سنَأْكُلُ خُبْزَنَــا مَعَ المَرَقِ والدَّسَمِ. إِنَّنَــا لمْ نَعدْ بِحاجَةٍ إِلَى التَّعَبِ والعَرَقِ لِنَكسَبَ عَيْشَنَا. انْظُرِي!



وفَتَــحَ في الوَقتِ ذاتِــهِ المِنْشَفَةِ، أَمَامَهُ علــى المِنضَدَةِ، وهَمْهَمَ قائِلاً:

بِحُرْمَةِ هَذِهِ المِنْشَفَةِ، لِيَحْضُرْ كُلُّ شَيْءٍ فَوْقَها!

ولكــنَّ المِنْشَفَةِ بَقيَتْ عارِيَــةً، ولَمْ يَحضُرْ شَــيءٌ فَوْقَها. وها هُو ذَا نَبْهانُ المِسكيــنُ يَقِفُ مَذْهُولاً، لا يَدْري ماذا يَقُولُ؟ وها هِيَ ذي امرأته بُورانُ تَضْحَكُ بأَعْلَى صَوتِها قائِلَةً:

هَــلْ تَستَحِقُّ هَذِهِ الخِرقَةُ الَّتي لا تُساوي عِشرينَ فِلْساً أَنْ تُمضِيَ ثَلاثَةَ أيَّام بلَياليها، وأَنْتَ تَضْرِبُ في الطُّرقَاتِ؟ أَلَيْسَ هذا غَبَاوَةً ما بَعْدَها غَبَاوَةٌ، أَيُّها الرَّجُلُ المِسكِينُ؟

شَعَرَ نَبْهانُ بالحَرَجِ، وأَخَذَ يَحُكُّ رَأْسَهُ الَّذي لاَ يُحكُّهُ في العَادةِ، ولمَ يَعرِفْ بِمَ يُجيبُ؟

ثمَّ خَطَرَ لَهُ أَنَّ أَقصَرَ أسْلُوبِ وأَفضَلَهُ هُوَ أَنْ يَعُودَ إِلى أُمِّ الرِّيحِ. وما إِنْ أَشرَقَ صَبَاحُ الغَدِ حَتَّى أَخَذَ مِنْشَفَتَهُ، وعادَ مِنْ جَديدٍ في ذَاتِ الطريقِ.

سارَ إِلَــى الأَمَامِ.. إِلَى الأَمَــامِ.. إِلَى الأَمَامِ.. لا يُديِــرُ رَأْسَهُ ولا يلتَفِتُ لِشيءٍ حَولَهُ.. حَتَّى وصلَ إِلَى الهَدَفِ.

حِينَ وقَعَتْ عَيْنَا العَجوُزِ عَليهِ نادَتهُ قائِلَةً:

ماذَا؟ أَلاَ تَزَالُ هُنَا يا عَمُّ نَبْهانُ؟

أَجابَها:

كَمَـا تَرينَ يا أُمَّ الرِّيحِ. عُدْتُ إِلَيكِ كَـيْ تُعطِيني شَيْئًا أفضل مِنْ هَـذِهِ المِنْشَفَةِ. ماَذا تُريدينَ أنْ أَفعَلَ بِهـا؟ إنَّ قُدْرَتَها توقَفَتْ حينَ وَضَعتُ رِجلِي عَلَى عَتَبَةِ المَنْزِلِ؟

قالتِ العَجوزُ:

اعتَقِـدُ أَنَّ هُنَاكَ شَيْئًا آخَرَ لَمْ تَذكُرْهُ لـي. لن أُدَقِّقَ مَعَكَ كَثيراً. سأُعطِيـكَ بَطَّةً لَمْ تَرَ مِثْلَهـا في حَيَاتِكَ. يَكفِي أَنْ تَقُـولَ لها: أَيَّتُها البَطَّةُ! أَعطِيني فِضةً، أو: أَيَّتُها البَطَّةُ! أعطِيني ذَهَباً، حَتَّى تُعطِيكَ كُلَّ مَرَّةٍ مِنَ الفِضَّةِ والذَّهَبِ كُلَّ ما تُرِيدُ.

اِنْتَبِـهْ جَيِّداً فَقَطْ، وحاذِرْ أَنْ تُسْـرَقَ، وَتَذكَّرْ ما قُلْتُهُ لَكَ، ولا تَعُدْ إِلَى هَذَا المَكَانِ بَعْدَ الآنَ.

ثُـمَّ ذَهَبَـت أُمَّ الرِّيـحِ إِلَـى خُـمِّ الطُّيُورِ الَّـذي تَمْلِكُهُ، وعـادَتْ تَحْمِـلُ بَطَّـةً قَدَّمَتْهـا لِلعَـمِّ نَبْهـانَ، فشَكَرَهـا، ووَدَّعَـهـا، وعـادَ مَسـرُوراً.

وعِندَمـا وصَـلَ إِلَى مُنْتَصَـفِ الطَّريقِ دَعَاهُ فُضُولُـه إِلَى اختبَارِ بَطَّتِهِ: هَلْ سَتُلَبِّيهِ إذا طَلَبَ شَيئاً؟ وماذَا تَستَطِيعُ عَمَلَه؟

وسَرعانَ مـا وَضَعها على الأَرضِ، ووَضَعَ قُبَّعَتَهُ تَحتَ ذَيلِها، وَهُوَ يَقُولُ:

أَيَّتُها البَطَّةُ! أَعطِيني فِضةً.

وإذا هِيَ تُعْطيهِ عَلَى الفَورِ كَوْمَةً كَبيرةً مِنَ القِطَعِ الفِضِّيَّةِ.

ثُمَّ نادَاها قائلاً:
أيَّتُها البَطَّةُ! أَعطيني ذَهَباً.
ولَمْ تَلْبَثْ أنَ أَعْطتهُ عَلَى الفَورِ كَوْمَةً كَبيرةً مِنَ القِطَعِ الذَّهَبِيَّةِ.
قال العَمُّ نَبْهانُ لِنَفْسِهِ، وهو يفركُ يَدَيْهِ:
ها أَنَذَا قد حَصَلتُ علَى الثَّرْوةِ الَّتي أُريدُ. لَقَدْ انتَهَيْتُ مِنْ شِرَاءِ الخُبْزِ بالرَّغيفِ.
ثمَّ مَلأَ جُيُوبَهُ مِنَ هذَا الذَّهَبِ وتِلكَ الفِضَّةِ، وواصَلَ طَريقَهُ.
عِنْدَما وَصَلَ إلَى مَشَارِفِ القَريَةِ، كانَ صاحِبُ النُّزُل وزَوجَتُهُ أَيضاً على عَتَبةِ البَابِ، فأَسرَعَا لِمناداتهِ مِنْ بَعيدٍ، كَما فَعَلا في المَرَّةِالسَّابِقَةِ، وَحَثَّاهُ عَلَى الدُّخُولِ، وهُمَا يَسأَلانِ عَمَّا أَعْطَتْهُ أُمَّ الرِّيح مِنْ جَديدٍ.
قالَ العَمُّ نَبْهانُ:
أوه، ما أَعطَتني في هذهِ المَرَّةِ هُوَ أَفضَلُ مّما أعطتني في المِرَّةِ السَّابِقَةِ. لَقَدْ أَعْطَتني بَطَّةً تبيضُ ذَهَباً وفِضَةً، كما أشتَهي وأَرْغَبُ، يَكْفِي أن آمُرَ بِذَلِكَ فَقَطْ.
صاحَ الاثنانِ مَعاً:
ما هذا؟ أَنْتَ تَسْخَرُ مِنَّا مِنْ دونِ شَكٍّ. أَرِنا، أَرِنا ذَلِكَ! لم يَنْتَظِرْ نَبْهانُ مِنهما أَنْ يَتَوسَّلا إليهِ، وكانَ جائعاً عَطشانَ، فَقَبِلَ الدَّعوَةَ، وجَلَسَ يَتَناوَلُ الطعام والشَّرابَ بِسُرورٍ، ولَمْ يَبخَلْ بِعرضِ ما تفعَلُهُ البَطَّةُ أمامَ المُضيفِيْنِ.



أيَّتُها البَطَّةُ! أَعطِيني فِضةً.

وسَرْعـانَ مـا تَدَحرَجَـتْ قِطَـعُ الفِضَّةِ علـى المِنْضَـدَةِ مِنْ كُلِّ جانب.

أيَّتُها البَطَّةُ! أَعطِيني ذَهَباً.

وتَدَحْرَجَتْ قِطَعُ الذَّهَبِ بالطَّريقةِ نفسها.

فَغَـرَ صاحِبـا الفُنْـدُقِ أَعْيُنَهمـا وفَمَهُمَـا وَهُمـا مَشْدوهـانِ، لا يَستَطِيعـانِ الكلامَ. أَمَّـا العَمُّ نَبْهانُ الذي انتفَـخَ كالدِّيك زَهواً بِما عِنْـدَهُ، فقَدْ جَمعَ فِضَّتَهُ وذَهَبَهُ، واستَمَرَّ في تَناوُلِ الطَّعامِ والشَّرابِ بِنَهَم شديدٍ وَهُوَ لا يَكادُ يَعي شَيئاً مِمَّا حَولَهُ.

وفـي هذِهِ الأَثْنَاءِ حانَتْ فُرصَةٌ لِصاحِبِ النُّزُلِ وزَوجَتِهِ ليَضَعَا لَهُ المُنَوِّمَ في الكأسِ كَما فَعَلا في المَرَّةِ السابِقَةِ.

وحَدَثَ لِنَبهـانَ المِسْكينِ ما حَدَثَ لَهُ في المـرَّةِ السابِقةِ أيضاً، فلَمْ يَكَدْ يَنْتَهي مِنَ الطَّعامِ والشَّرابِ حَتَّى أَسْنَدَ رَأسَهُ إلى المِنضدَةِ وأغفَى.

وهَذَا ما كانَتْ تَنْتظِرُهُ صاحِبَةُ النُّزُلِ.

اختَطَفَـتِ المرأةُ البَطَّةَ، وأَخْفَتْها في الخِزَانَـةِ مَعَ المِنْشَفَةِ، ثُمَّ وضَعَتْ عَلَى المائِدَةِ بَطَّةَ أُخرى تُشْبهُ الأُولى.

وعِندمـا صَحَـا نَبْهانُ من نومِـهِ أَخَذَ البطَـةَ الَّتي رَأهـا أَمَامَهُ، ومَضَى وَهُوَ يُغنّي فَرِحاً.

حينَ وصَلَ إلى المَنْزِلِ كانَت بُورانُ بانتِظارِهِ فاستَقْبَلَتْهُ قائِلَةً:

هــا قَدْ جِئتَ، أيُها الرَّجُلُ المِسكينُ! تُرَى، ماذا تَحملِ مَعَكَ؟ هَلْ أَعْطَتْكَ أُمَّ الرِّيحِ ما قيمَتُهُ أَربَعون فَلساً، هَذهِ المَرَّةَ؟

أجــابَ نَبْهانُ وَهُوَ يدخِلُ يَديــهِ في جُيوبِهِ، ويسمعهــا رَنينَ قِطَعِ الذَّهَبِ والفِضَّةِ، ثم يخرجهُما مَملوءتَيْنِ من تِلْكَ القِطَعِ:

انظري، وشاهدي بعَيْنَيكِ ما قيمَتُهُ أكثَرُ مِنْ أربعينَ فَلساً سأَلَتِ الزَّوجَةُ وَهي فاغِرَةُ الفَم:

يا إلهي! مِنْ أينَ أتَيْتَ بِكُلِّ ذَلِكَ؟

قالَ نَبْهانُ وَهُوَ يَنفُخُ صَدرَهُ مُتَباهِياً:

سَيكــونُ عِندي الآنَ كُلُّ ما أشْتَهي مِنَ الفِضَّةِ والذَّهَبِ، ومِنْ دونِ أيِّ تَعَبٍ.

أتَريْــنَ هَذِهِ البَطَّــةَ؟ إنَّها هِيَ الَّتي تُعطِيني ذَلِــكَ. ولَيسَ عَلَيَّ إلاَّ إصدَارُ الأَمرِ فَقَطْ.

ولِكــي يُثْبِتَ مــا قالَهُ لِامرأَتِهِ وَضَــعَ البَطَّةَ في وسَــطِ المِنْضَدَةِ، وقالَ:

أيَّتُها البَطَّةُ! أعطِيني فِضةً

ولَمْ تُعْطِهِ شَيْئاً، ولَمْ يَبْدُ على البَطَّةِ أنَّها سَمِعَتْ شَيئاً.

أعادَ القَوْلَ:

أيَّتُها البَطَّةُ! أعطِيني ذَهَباً

ولكـنَّ البَطَّةَ لَمْ تُعْـطِ في هِذهِ المرَةِ إلاَّ كَوْمَةً مِـنَ القَذارةِ. ولَمْ تَسْتَطِـعْ بُورانُ إلاَّ أَنْ تعودَ إلَى الضَّحِكِ والسُّخْرِيَةِ من زَوجها، وهيَ تَقول:

نَعَـم، الحقيقَةُ أَنَّ هَذِهِ القَـذَارَةَ غاليَةٌ جداً، وسَتُـدرُّ عَليْكَ مالاً كثيـراً. ولكنَّها لَـمْ تَنْسَ مَعَ ذلِكَ أَنَّ تَضَعَ النقـودَ الَّتي حَملها إليها زَوجُها في جيبها.

حَدّث العَمُّ نَبْهانُ نَفسَهُ قائلاً:

آه! إنَّهـا المزحَةُ الثقيلَـةُ نَفسُهُا. إنّي أَكادُ أَفْقِـدُ عَقْلي. وخَفَضَ رَأسَهُ مِنَ الخَجَلِ، ولمْ يُجبْ بشَيْءٍ. وماذَا كانَ يستَطيعُ أَنْ يقولَ:

ثُمَّ حَدَّث نَفْسَهُ مِنْ جَديدٍ:

إنَّ أُمَّ الرِّيـحِ تَسْتَهْزِئُ بِالنَّاس المَسَاكيـنِ أَمثَالي. لاَ بأْسَ! يَجبُ أَنْ أعود إليها مرةً أخرى.

هيا! أيها الَّرجلُ الطَّيِّبُ! إنَّكَ لَنْ تَخْسَرَ بِذَلِكَ إلاَّ تَعَبَ الرِّحْلَةِ.

وهكَـذَا أفاقَ فـي الغَدِ مَعَ شُـرُوقِ الشَّمْسِ، وهَيَّأَ مـا يَحْتَّاجُ إِلَيهِ للسَّفَرِ، ثُمَّ حَمَل البَطَّةَ تَحتَ إبطِهِ، وانْطَلَقَ عَلَى الطَّريقِ.

مَشَى، و مَشَى، و مَشَى..

حَتَّى وَصَلَ أَخيراً.

حينَ رَأَتْهُ أُمَّ الرِّيحِ غَضِبَتْ أَشَدَّ الغَضَبِ، وصاحَتْ:

ها أَنْتَ ذَا مِنْ جَديدٍ، يا نَبْهانُ؟ ماذَا جِئْتَ تَطلُبُ أَيْضاً. أَلَمْ أَقُلْ لَكَ أَلاَّ تَظْهَرَ أَمامي مَرَّةً أُخْرَى؟

تَمْتَمَ الرَّجُلُ الطَّيِّبُ:

أعِرفُ ذلِكَ، يا أُمَّ الرِّيحِ! ولكنْ، ماذا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَفْعَلَ؟ إنَّ البَطَّةَ حافَظَتْ عَلَى مَزِيَّتِها حَتَّى وُصولِنا إلَى عتبةِ منزلي، ثُمَّ أصبحت مِثْلَ المِنْشَفَةِ، لا مَزِيَّةَ لَهَا عَلَى الإطْلاقِ.

إنَّ ما تُعْطِيني لا يُفيد إلاَّ في جَعْلي مَوضِعاً لِلضَّحِكِ والسُّخْرِيةِ، وقَدْ تَعِبْتُ مِنْ ذَلِكَ أخيراً. نَعَمْ، تَعِبْتُ!

هَزَّتْ أُمَّ الرِّيح رَأْسَها وقالَتْ:

اسْمَعْ يا بُنَيَّ! إنَّكَ ثَرْثَارٌ ومُغَفَّلٌ في آنٍ واحدٍ. هذه هِيَ المُشْكِلَةُ. إنَّكَ لَمْ تَذْكُرْ لي شَيْئاً عن النُّزُلِ الَّذي تَرْقُدُ فيهِ إلَى جانبِ المائِدَةِ في كُلِّ مَرَّةٍ تَعُودُ فيها مِنْ هُنَا. حَسَناً! إنَّ المِنْشَفَةَ والبَطَّةَ اللَّتينِ أخَذتَهُما قَدْ بُدِّلَتَا هُنَاك. سأُعطِيكَ الآنَ عَصاً.. هذَا كُلُّ ما سَتأْخُذُه. إنَّها ليسَتْ شَيئاً ثَميناً، ولكِنَّكَ لَنْ تَرَى لَها مَثِيلاً، وهيَ تَعمَلُ بِصُورَةٍ رائِعَةٍ إذا استَخْدَمْتَها عِندَ اللُّزُوم.

وسَرْعانَ ما تناوَلَتْ أُمَّ الرِّيحِ عَصاً مَوضُوعَةً في زاوِيَةٍ، وَرَاءَ الخِزانَةِ، وقالَتْ:

أَيَّتُها العَصَا! اِفْعلي فِعْلَكِ.

وما كادَت أُمَّ الرِّيحِ تَخْتِمُ عِبارَتَها هَذِهِ حَتَّى انطَلَقتِ العَصا، وهَجَمتْ على نَبْهانَ، وراحَتْ تَضرِبُهُ بِقوةٍ حَتَّى لَمْ يَعُدْ يَرى إلاَّ الضَّبابَ، وأَخَذَ يَصْرُخُ كالمَلسُوعِ.

كَفَى.. كَفَى.. استدعي عصاكِ!

راحَتْ أُمَّ الرِّيحِ تَضْحَكُ فــي سرِّها دُونَ أَنْ تُجِيَب. وعِندَما رَأَتْ أَنْ العَصَا قَدْ فَعَلَتْ فِعْلَها في نَبْهانَ نادَتْ:

أَيَّتُها العَصَا! تعالَيْ إِلَى هنا!

فعادَتْ العَصَا إِلَى جَانبها في الحالِ.

عِنْدَئِذٍ، قالتِ العَجُوزُ وهِيَ تُقَدِّمُ العَصَا لِنَبْهانَ:

خُذها.. فَقَدْ تَنْفَعُكَ!

كانَ مِنَ الضَّروريِّ تَأْدِيبُكَ لِتَتَمكَّنَ مِنَ الَّتفكيرِ.

راحَ العَــمُّ نَبْهــانُ يُدَمِــدمُ بِصَوتٍ خافِــتٍ. لَمْ يَكُــنْ راضِياً على الإِطلاقِ عَنْ هَذِهِ النَّتِيجَةِ، ولَمْ يُسَارِعْ إِلَى أَخْذ تِلكَ العَصَا الشَّيْطانِيَّةِ الَّتي تُعالِجُ النَّاسَ بِهذِهِ الطَّرِيقَةِ. ولكِنَّهَ عِندَما فَكَّرَ قليلاً غَيَّرَ رَأْيَهُ، وأَعْلَــنَ أَنَّهُ يَقبَلُها. بَلْ إِنَّهُ شَكَرَ أُمَّ الرِّيــحِ كَثيراً عَلَى ذلِكَ. ثُمَّ غادَرَ المكَانَ، وهُوَ يَحكُّ ظَهْرَهُ تَخْفِيفاً لِلأَلَمِ.

ســارَ حَتَّــى وصَــلَ إِلَــى المَكَانِ الَّــذي تَوَقَّــفَ فيهِ، فــي المرَّتَيْنِ السابِقَتَيْــنِ، وهُنَا أَخَذَتْــهُ الرَّغبَةُ في تَجرِيبِ قُــدْرَةِ العَصَا بنفسهِ فَخَاطبها قائلاً:

أَيَّتُها العَصَا! افْعِلي فِعْلَكِ

ومــا إِنْ رَدَّدَ هَذِهِ العِبــارةَ حَتَّى انْطَلَقَتِ العَصَا مِــنْ تِلقَاءِ نَفْسِها عَبْرَ الأَشجَارِ، وهيَ تَضْرِبُ وتَلْطُمُ، يَميناً وشَمالاً.

قال العَمُّ نَبْهانُ لِنَفْسِه:

هَذَا جَيِّدٌ. إنَّ أُمَّ الرِّيحِ عَلَى حَقٍّ. اعْتَقِدُ أَنَّ هَذِهِ العَصَا سَتُفيدُني كثيراً.

وَمَـا هِيَ إلاَّ لَحَظاتٌ حَتَّى أَعادَ العَصَا إلَـى جَانبِهِ، وتابَعَ طَرِيقَهُ دونَ إضَاعَةِ شيءٍ مِنَ الوقْتِ.

وحينَ وصَلَ إِلَى القريَةِ نَاداهُ صاحِبَا النُّزُل اللذانِ كانا يتَرقبانِهِ مِـنْ بَعيدٍ كالعادَةِ. فقَدْ أصبَـحَ يَهُمُّهَما جِدَّاً أَنْ يَعرِفَـا الهدِيَّةَ الَّتي أَعْطَتْهُ إيَّاها أُمُّ الرِّيح مِنْ جَديدٍ.

ومَا كادَ الرَّجُلُ الطَّيِّبُ يَسمَعُ نِداءَهُمَا حَتَّى أجابَهُما:

هيه! إنَّها أعطَتْني هَذِهِ العَصَا الرَّديئَةَ الَّتي تَرَيانها لا أَدْرِي ماذا تُرِيـدُ مِنِّي أَنْ أعمَلَ بِهـا؟ إلاَّ إِذَا كانَتْ تُريدُنــي أَنْ أُعاقِبَ الأَشْرارَ واللُّصُوصَ، إِذَا مـا رَأَيْتُ بَعْضـاً مِنْهُمْ في طَرِيقــي، لأَنَّها -أَعني هَذِهِ العَصَا- تَضْرِبُ مِنْ تِلقاءِ نَفْسِها، ويكفي لِذَلِكَ أَنْ أُصدِرَ إلَيْها الأَمْرَ فقَطْ.

هل تُريدانِ أَنْ أُجَرِّبها عَلَى الفَوْرِ؟

أَيَّتُها العَصَا! إِلَى الْعَمَلِ..افْعِلي فِعْلَكِ.

وسَرْعانَ ما قَفَـزتِ العَصَا على أكتافِ صاحِبِ الفُنْدُقِ وزوجَتِهِ، وراحَـتْ تَضْـرِبُ، وتَضْرِب، دُونَ أَنْ تُعْطِيهُمَا أَيَّـةَ هُدْنَةٍ، حَتَّى أَخَذَا يَصْرُخَانِ طالبَيْنِ الشَّفَقَةَ والغُفْرانَ.

وعِنْدَمـا كانَ اللِّصَّانِ قَد انهارا تَماماً، وكانَتِ العَصَا العادِلَةُ قَدْ قامَتْ بِتَأديبهما جَيِّداً، قال لهما:

أيُّهـا الشَّقيَّـانِ! أيُّهـا السَّارِقَـانِ! إنَّ مِنْشَفَتي وبَطَّتـي هُنَا، وقَد سَرَقْتُماهُمـا مِنّي، هَيَّـا، أعيداهُما إليَّ بِسُرعـةٍ، وإلاَّ أمَرتُ العَصَا بالعودةِ إليكما، لِتُواصِلَ تَأديبَكُما في هذَا المَكَانِ.

صاحَ الاِثنانِ وَهُمَا يترنَّحانِ مِنَ الألَمِ:

سَنُعيدُ كُلَّ شَيْءٍ.. سَنُعيدُ كُلَّ شَيْءٍ.. أنْقِذْنَا!

قالَ نَبْهانُ:

أيَّتُها العَصَا! دَعيهما الآنَ، وتَعالَي إلَى هنا.

وحيـنَ أعادَا إليـهِ كُلَّ شَيْءٍ، على الفَـوْرِ، أدارَ لهما ظَهْرَهُ، وتابَعَ طَريقَه إلَى المَنزلِ.

ما إنْ وضَعَ قَدَمَهُ عَلَى عَتَبةِ البابِ حَتَّى بادَرَتْهُ بُورانُ بالسُّؤالِ:

حَسَناً! أيُها الرَّجُلُ المِسْكينُ، ألَمْ تَتْعَبْ مِنَ الجَرْيِ؟ بِماذَا عُدتَ مِنْ هـذِهِ الرِّحْلَةِ الأخيرةِ؟ أُراهِنُ أنَّكَ جِئْـتَ بِأعْجَبِ ما رَأيْنا حَتَّى الآنَ.

قالَ نَبْهانُ وَهُوَ يريها العَصَا:

ذَلِكَ مُمكنٌ. انْظُرِي!

أجابَتِ المَرْأَةُ وهِيَ تُعاوِدُ الضَّحِكَ:

ماذا؟ قِطْعَةَ العَصَا هَذِهِ؟

قالَ الرَّجلُ بلَهْجَةٍ جادَّة:

اسْمَعي يا بُـوران ! يَجوُزُ أَنْ تكوُنَ هَذِهِ لَيْسَتْ شَيئاً ثَميناً، ولكِنَّها قَدْ تُفيدُ مَعَ ذلِكَ أَكْثَرَ مِمَّا تَظُنِّينَ هَلْ تُرِيدينَ رُؤيَةَ ما تَفْعَلُ؟

أَيَّتُها العَصَا! إِلَى العَمَلِ..

وهـا هي ذي العَصَـا تبدأ العمَلَ. لقَـدْ بَدأَتْ تَرْقُصُ عَلَى ظَهْر بُـورانَ.. تَضْـربُ وتَصفَـعُ، حَتَّى أَنَّها راحَـتْ تَجْري، وهِـيَ تَصْرُخُ كالمَجنُونَةِ. بَعْدَ فَتْرَةٍ.. سأَلَها نَبْهانُ وهو يَسْتَعِيدُ عَصَاهُ:

حَسَناً! ما رَأْيُكِ؟

وراحَتْ بُورانُ توبِّخه وهِيَ في أَقْصَى حَالاتِ الغَضَب. ولكنَّه، دُونَ أَنْ يجيبها، سَحَبَ مِنْشَفَتَهُ مِنْ جَيْبِه، ومَدَّها علَى المِنْضَدَةِ قائلاً:

بِحُرْمَةِ هَذِهِ المِنْشَفَة، لِيَحْضُرْ كُلُّ شَيْءٍ فَوْقَها!

وها هِـيَ ذي المائِدَةُ تمتلِئُ بأَلْوانِ مِنَ الخُبزِ والطَّعامِ والشَّرابِ تَكَفْي لإِطْعَام عَشَرةِ أَشْخَاص.

دُهِشَتْ بُورانُ، وراحَتْ تَتَصَرَّفُ بِعُذُوبةٍ ورقةٍ، ناسِيَةً كُلَّ ما نَالَها من العَصَا قَبْلَ قَليلٍ. ولم تَنْتَظِرْ مِنْ زَوجِها أَنْ يَدعُوهَا للجُلوسِ إِلَى المائدَةِ مَعَهُ، فَهِيَ لَمْ تَرَ في حَيَاتِها وليمَةً كَهذِه.

كانَتِ المسكِينَةُ تَزدَرِدُ الطَّعامَ بِلَذَّةٍ وهي تُهَمْهِمُ:

كُلِي وتَمَتَّعِي بُورَانُ!

فَقَدْ حَضَرَ النِّعِمُ الآنْ



وأُقْسِمُ، كُنْتِ مُخطِئَةً
ولَمْ يَرْحَلْ سُدىً نبْهانْ
كُلِي وتَمَتَّعِي بُورَانْ!

حينَ شَبِعَ الزَّوْجَانِ مِنَ الطَّعَامِ. وارتَوِيَا مِنَ الشَّرَابِ، نَهَضَ العَمُّ نَبْهانُ، وأَحْضَرَ بَطَّتَهُ، ووضَعَها فوقَ مَفْرَشِ المِنْضَدَةِ، ثُمَّ قال:

أَيَّتُها البَطَّةُ! أعطِني فِضةً
أَيَّتُها البَطَّةُ! أعطِني ذَهَباً

وهــا هِيَ ذي قِطَــعُ الفِضَّةِ والذَّهَبِ تَتَدَحْرَجُ وتَنْتَشِــرُ بِكَثْرَةٍ لَمْ تَرَ بُورانُ مِثْلَها في حَيَاتِها.

حينَئِذٍ، اقتَرَبَتْ مِنْ زَوْجِها وقالَتْ:

الحقيقَـةُ يا زَوْجِـي أنَّكَ لَسْتَ غَبيَّاً على الإطْـلاقِ. هَذَا ما يَجبُ الاعترافُ بِـهِ. فَبِفَضلِكَ كَسِبْنَـا الآنَ خُبْزَنا، وأَمَّنَّـا كِسَاءَنا، وغداً سَنَتمكَّنُ من إصْلاحِ بَيْتِنا حَتَّى لا يُصِيبنَا المطر بأيِّ أذىً.. وشُكْراً لأُمِّ الرِّيحِ!

ثمَّ أخذت المِنْشَفَةَ و البَطَّةَ إِلَى الخزانةِ. وأَقْفَلَتْ عَلَيْهما بإِحْكَام .

أمَّـا العَصَا فَقَـدْ أبْقاهَا العَمُّ نَبْهانُ لَهُ وَحْـدَهُ، لِيَسْتَخْدِمَها عِنْدَ الحاجَةِ.

الْغُرابُ المُطْرِبُ

كانَ الغُـرَابُ (حِنْدِسٌ) مُعْجَباً بِصَوْتِهِ الَّذي يُسَمَّـى: النَّعِيبَ، والنَّعِيقَ، وَكان يَطيرُ مِنْ شَجَرَةٍ إلى شَجَرَةٍ في الْغابَةِ، وَهُوَ يَصيحُ:

غاقْ.. غيقْ.. غاقْ.. غِيقْ.

وَيُواصِلُ نَعيبَهُ مُنْذُ الصَباحِ البْاكِرِ حَتَّى الْغُروبِ .



وَذاتَ مــرَّةٍ وَقَفَ عَلى شَجَرَةٍ بِجوارِ الْماءِ وَراحَ يَصيحُ، وَيُصَوَّبَ، وَيُمــدُّ عُنُقَهُ، وَيُحَرِّكُ رَأْسَهُ في صِياحِهِ. كأَنَّهُ يُريدَ أَنْ يَقُولَ لكُلِّ مَنْ حَوْلَهُ في الْغابَةِ:

أَلاَ تَسْمَعُونَنــي؟ أَلا يَروقُكُمْ غِنَائي؟ إِنّي أَصْنَــعُ أَلْحاني بِنَفْسي، وَأَنْشُرُهــا في كُلِّ مَــكانٍ. إِنَّ إِذاعاتِ الْغابَةِ كُلَّهــا تَعْرِفُني، وَتَتَهافت عَلى أَغاريدي وَأَلْحاني لِتُذيقَها في كُلِّ مُناسَبَةٍ:





غاقْ.. غيقْ..

غاق.. غيقْ..

أنــا الْغُـرابُ المَطْـرِبُ

الرَّقيقْ

أنا الأداءُ السَّاحِرُ الرَّشيقْ

غاقْ.. غيقْ..

غاق.. غيقْ..

لِيَخْرَسِ البْلبُلُ وَالْكَنـارِي

وَلْيَسْكُت الشُّحْرورُ وَالحَسُّونْ

عِنْدي أَنَا رَوائِعُ الأَشْعارِ

صَوْتـي هُـوَ
الْجَمالُ وَالفُتُونْ
غاقْ.. غيقْ..
غاق.. غيقْ..
وَلَـمْ يَكُـنْ
صَوْتُـهُ يَخْلُـو
مِـنَ الْجَفَافِ
وَالخُشُونَـة وَهُوَ
يُنْشِدُ هذِهِ الأَبْيات.



فــي هذِهِ الأَثناءِ، قَفَزتْ مِنَ المَاءِ ضِفدعةٌ صَغيرَةٌ، وَقَدْ ضايَقَها (حِنْدِس) بنَعيبِهِ المُستَمِرِّ، وَخاطَبتْهُ قائِلَةً:

هيه! أَنْتَ أَيُّهــا الطَّائرُ الْمُزْعِجُ. أَلاَ تَسْكُت وتُريحُنا قَليلاً! أَتظُنُّ نَفْسَــكَ بُلْبُلَ الْغابَةِ الْحَقيقيَّ؟ إنَّ نَقيقي خَيْــرٌ مِنْ نَعيبِكَ هذا. ومَعَ ذلِكَ فأنا لا أتباهى بِصَوْتي.

لَمْ يُبَالِ صَاحِبُنا بِما قالَتْهُ الضِّفْدعَةُ جَارَةُ المَاءِ، وَغَادَرَ الْمَكانَ، وَطارَ إِلى شَجَرَةٍ أُخْرَى، وَراحَ يُواصِلُ النَّعيبَ.

رَأَتْــه البَطَةُ الْكَبيرَةُ وَهُوَ يَصِيحُ عَلى الشَجَرَةِ المُجاوِرَةِ فَالْتَفتَتْ إِلَيْهِ قائِلَةً:

صَباحُ الْخَيْرِ.. يا (حِنْدِسُ)! يا مُطْرِبَنا الْقدير!

يبْدو أَنَّكَ لا تَتْعَبُ، وَلا تَمَلُّ الْغِنَـاءَ.

أَجابَ الْغُرابُ وَهوَ يَنتَفِخُ غُروُراً وَزَهْواً بِنَفْسِهِ:

طَبْعــاً.. أنــا لا أَتْعَــبُ وَلا أَمَلُّ. هــذِهِ مُهمَّتي.. أَنْ أَنْشُــرَ الطَّرَبَ، وَأُدْخِــلَ السُّــرور الْعَميــقَ إِلــى قُلوبِكُمْ جَميعــاً. وَعِنْــديَ الْكَثيرُ مِنَ الأَلْحانِ الجَديدةِ الَّتي لَمْ تَسْمَعوها بَعْدُ.

قالــت البَطَّــةُ الكبيــرةُ وهِيَ تَلُــمُّ فِراخَهــا السَّبْعَةَ الصِّغــارَ مِنْ حَوْلِها:

كُواك.. كُوَاكْ ! اِسْمَعْ يا (حِنْدِسُ)، لَقَدْ عَزَمْتُ على إِقامةِ حَفلٍ كبيــرٍ صَبَــاحَ الأَحَدِ القــادمِ، وذلكَ بِمُناسَبَــةِ بُلُوغِ فِراخــيَ السَّبْعةِ عامَها الأَوَّل.

فَهَلْ تَتَكَرَّمُ بِحُضُورِ حَفْلِنا؟
رَفَعَ الغُرابُ (حِنْدِسٌ) رَأْسَهُ مُبَاهياً وقالَ:
أَقْبَـلُ دَعْوَتَـكِ أَيَّتُها البَطَّةُ الكبيرةُ، فأَنْـتِ جارتُنا هُنا مُنْذُ زَمَنٍ بَعيدٍ، ثُمَّ تَركَها وَطارَ إلى مَكانٍ آخَرَ، وَهُوَ يَقولُ في نفْسِهِ:
رُبَّمـا كانَـتْ حَفْلَةُ البَطَّـةٍ مُناسَبَـةً جَيـدةً لَعْرضِ مَوْهِبَتي في الغِنَاءِ.
فـي صَباحِ اليَومْ المُحَدَّدِ تَوافَدَتِ الطُيورُ مِـنْ أَنْحاءِ الْغابَةِ كُلِّها لِحضُورِ الاحتِفالِ، فَقَدْ كانَ الْجَميعُ يُحِبُّونَ البَطَّةَ الْكبيرَةَ، وَيُسَرُّونَ بِرؤْيَةِ فِراخِها السَّبْعَةِ مِنْ حَوْلِها.
وكأَنَ على رأْسِهِمُ البُلبلُ والكَرَوانُ والحسُّونُ والكَناريُّ والشُّحْرورُ، مُطْرِبو الغابةِ الحَقيقيونَ.
وَمـا هيَ إلاَّ دَقائِـقُ حَتَّى أقبلَ الغُرابُ (حِنْدِسٌ) أيضاً، وَانْضَمَّ إلـى المَدْعوِّيـن. وعِندَما أجالَ بَصَـرَهُ فيهم فُوجِئَ بوجـودِ البُلبُلِ وزُملائِهِ، أَصْحابِ الحَناجِرِ المَوهوبَةِ، والأَصْواتِ المَعروفَةِ بِجمالِها وَعذوَبتهـا في سائِـر أنْحَاءِ الْعالـم، ولكنَّـهُ أَخْفى عَـدَمَ ارتياحَهَ، وتَظاهَـرَ بِالبَشَاشَةِ وَالمَرَحِ عِنْدما رَحَّبَتْ بِهِ البَطَّةُ الكَبيرةُ، وَقادتْهُ إلى مَكانِهِ في المَجْلِسِ.
وبَدَأَ الاحْتِفالُ..
قَدَّمَـتِ الفِـراخُ السَّبعَـةُ الصَّغيـرةُ رَقْصَـةً رائِعَـةً حَيَّـتْ بهـا المُدْعوِّينَ..





ثُمَّ التَفَتَتْ صاحِبَةُ الدَّعْوَةِ إلى ضيوفِها وَخاطَبَتْهمُ قائِلةً:

وَالآنَ.. جاءَ دَوْرُ النَّغَم السّاحرِ، وَالصَّوْتِ الَّذي عُشِقَتْهُ الملايينُ عَلى مَدَى العُصُورِ جاءَ دَوْرُ مُطْرِبنا المُلهَمِ البلبلِ.. يَفْتَتِحِ لَنا الْغناءَ بِشَيءٍ مِنْ أَلْحانِهِ البَديعَةِ. فَلْيَتفَضَّل!

وَقَفَ البُلبلُ على غُصُنٍ قَريبٍ مِنَ الجَميع، وَكانَ جِوارِهِ زُملاؤُهُ أصحابُ الحَناجِرِ الموهُوبَةِ، الْكَناريُّ والْحَسونُ والْكراوانُ وَبَقيَّةُ المبدِعينَ يؤلفونُ مَعَه (جوقَةً) يَتَلهفُ الْحاضِرونَ لِسماعِها.

وَانطَلَق الصوتُ الجميلُ يُغَنّي، و(الجَوْقَةُ) المُبْدِعَةُ تُرَدِّدُ مَعَهُ:

تَمَايَلِي يا غُصُونْ

وغَرِّدي يا صَوَادِحْ

اَلْجَوُّ دُنْيَا فُتُونْ

والبِشْرُ غادٍ ورائِحْ

تَمايَلِي يا غُصونْ!

* * *

هَذَا صَبَاحُ الفَرَحْ

فَلْتَضْحكي يا سَمانَا

إِنَّا هُنَا لِلْمَرَحْ

ولِلْجَمعِ غِنَانَا

تَمايَلي يا غُصونْ!

* * *

صَوْتي لِكُلِّ صَديقْ
هُنَا لِكُلِّ حَبيبْ
ما كانَ لَحْني الرَّقيقْ
لَولاكُمْ لِيَطِيبْ
تَمايَلي يا غُصونْ!

وَضَجَّ الحاضِرونَ بِالتَّصفيقِ والهتافِ للبُلبُل ورِفاقِهِ وَانْطَلقوا جَميعاً يُرَدِّدون وَيِنْشِدُونَ، ويسْتَعِيدونَ الأغنِيَةَ، حتى فِراخُ البَطَّةِ بدأتْ تَرقُصُ مَعَ أُمها على النَّغَم.

لا يَدْري أَحدٌ كَيْفَ انسَحَبَ الغُرابُ (حِنْدِسٌ) مِنَ الاِحْتِفالِ، دونَ لا يَشْعُرِ أَيٌّ مِنَ الحاضِرينَ بِانسحابِهِ وَاختفائِه.

وَحينَ بَحَثَتْ عَنْهُ البَطَةُ الكَبيرةُ لِتُقَدِّمَهُ إلى الجُمهُورِ كي يُسْمِعَهمْ صَوْتَه لَمْ تَقِفْ له عن أَثَرٍ.

الحيوانات الخمسة

في ذاتِ يومٍ،سطا الثعلبُ ذو الذَّيلِ الطويلِ الخَشِنِ على مساحةٍ صغيـرةٍ من أرضٍ كانت مزروعـةً قمحاً، وراحَ يَدَّعـي أَنَّه هو الذي زَرعها، وبذَلَ فيها جُهداً كبيراً.

وعندما حانَ وقتُ الحصَادِ..

أَتَى الذِّئْبُ ذو الأنيابِ الحادَّة...

والدُّبُّ الذي يُشبِهُ العِملاقَ الأَسودَ...

والخِنْزيرُ البَرّيُّ الكبيرُ...

وطَرَدوا الثَّعْلبَ مِنْ حَقْلِهِ..

وقَـفَ الثعلبُ غَيْرَ بعيدٍ، ينظرُ إلـى الحقلِ بِحَسْرةٍ، ويَنْدُبُ حظَّه العاثِرَ.

ما عساه يستطيعُ أن يَفعَلَ مع هؤلاء الخُصوم العُتاةِ المُعتدين!

واتَّفَـقَ أَنْ مَـرَّ بجانبِهِ صديقُه النَّمرُ، فسألَـهَ عما أَصابَه.فقصَّ عليه الثعلبُ ما حَدَث له.

هَمْهم النَّمرُ قائلاً:

إنّـي مشغول الآن يا صديقي! ولكنْ ..انتظرني عند تلكَ الشجرةِ الضَّخمـةِ التـي تَنْتَصِـبُ إلى جِـوارِ حَقْلِـكَ بعد غـروبِ الشمسِ، وسنلتقي هناكَ..



قال الثعلبُ:

شكـراً لكَ أيُهـا الصديقُ الوَفـيُّ النَّجيدُ... سأكـون هناكَ في الموعدِ المُحدَّدِ.

ولـم يَنْسَ أَنْ يتودَّدَ إليه ببيتينِ من مَديح النِّفاقِ المعروفِ قائلاً بصوتٍ عالٍ، وكان الثعلبُ مِمَّنْ يُحْسِنُونَ فَنَّ النِّفاقِ:

تَشُدُّ أَزري على ضَعْفٍ وتَحْميني
أبْقاكَ رَبُّك ذُخْراً للمساكينِ
لولا مُرُوءتكُمْ لم يَنْمُ في بَلَدي
زَرْعٌ، ولا اخضَرَّ عُشْبٌ في البساتينِ
وفي الموعد المُحدَّدِ.. التَقَّيا هناك.

قال النَّمِرُ:

نادِهِـمْ بأعْلَى صوتـكَ: أيُّها اللُّصوصَ ! اخْرُجـوا من حقْلي في الحال.

إنَّ صديقي النَّمرَ إلى جانبي، يجْلسُ في تجويفِ الشَّجَرةِ.

ردَّدَ الثعلبُ النِّـداءَ أكْثرَ من مَرَّةٍ، فاستيقظ ذو الأنيابِ الحادَّةِ، وأيقـظَ الآخرينَ، وسمِعوا جميعاً ما قاله ذو الذَّيلِ الطويلِ الخَشِنِ، فهرَبوا مَذعورين.

ولم يَبْتَعِدوا كثيراً عنِ المكانِ حتى توقفوا، بعد أَنْ قال ذو الأنيابِ الحادَّةِ لصديقيْهِ:



أَتَظُنَّانِ أَنَ ذا الذَّيل الطويلِ الخَشِنِ قد خَدعنا؟

قال العملاقُ الأسْودُ: من يَدْري؟ رُبَّما...

قال الخنزيرُ البّريُ: علينا أَنْ نُفكرَ مَلياً بالأَمْر.

قــال الذئبُ: أرى أنْ نَعــودَ بهدوء إلى الحقْلِ لِنتأكَّدَ من صِحَّة ما سَمِعنــاهُ، فأخونــا الثعلبُ معروفٌ بِمَكْرِه وحِيَلِــه. وعندما نصلُ إلى الشَّجرةِ، عليــكَ أيُها العِمْلاقُ الأسـودُ أَنْ تتسلَّق عليها لِتتحقَّق من وجودِ النَّمِرِ فــي التَّجويفِ.أما أَنْتَ أَيُّها الخنزيرُ الضَّخْمُ فعليكَ أَنْ تــدورَ حولها حينــذاكَ للتأكُّدِ أيضاً، بينما أُراقــبُ أنا تنفيذ العمليَّةِ كُلَّها عن كَثَــبٍ، لأُنْذِرَكُم في حال حدوثِ أَيِّ شيءٍ مُفاجئٍ. وسأكونُ في منتهى اليَقَظةِ والحَذَرِ.

ونُفِّــذَتِ التعليمــاتُ.. فقــام الدبُّ بتسلُّــقِ الشَّجــرةِ، وكان يَجِدُ صعوبةً بالغةً في ذلكَ.

وتقــدَّمَ الخِنْزيرُ، وبدأ يدورُ حولها. وفجأةً داسَ بقَدَمِهِ الثقيلةِ علــى الثعلبِ الذي كان نائمــاً، فقفزَ هذا صائحــاً، وعضَّ الخنزيرَ عضَّــةً شديدةً في أنفه، فراحَ يَصْرُخُ من الألَمِ. عِنْدئذٍ تقدَّمَ الذئبُ لِيَعــرِفَ ما حدث، ووقفَ تحــتَ الغُصنِ الذي يَقِفَ عليه الدُّبُّ. وفي هــذهِ الأثناءِ حَــرَّكَ النَّمِرُ رأْسَــه مستَطلعاً ما يَجْري، فــرآه الدبُّ، وأُصيبَ بِرُعبٍ شديدٍ أَفْقَدَه توازنَه، فَسقَطَ على الذِّئبِ فأخَذَ الذِّئْبُ يَعْوي.

كانَ الظَّلامُ حالكاً..ولم يستطع أَحَدٌ أَنْ يُميِّزَ الآخَرَ.

واختلط الأمْرُ على النَّمِرِ، فقفزَ أيضاً من الشَّجَرةِ مذعوراً، وفَرُّوا جميعا في اتجاهات مُختَلفةٍ.

ولم يَعُدْ أحدٌ منهم إلى الحقْلِ بعد ذلكَ.

* * *

العُتاة:الأقوياء ، الظالمون - ينْدُب:يبكي - الحظُّ العاثر: الحظُّ السيئ - عن كَثَب: عن قُرب - أنْ يُظهر الإنسانُ خِلافَ ما يُضْمِر: أنْ يقولَ غَيْرَ ما في نفسه - النجيد: الذي يقومُ بنَجدةِ غيره - تشدُّ أزْري: تدافع عني وتقف معي - المذعور: الخائف - نفكّر ملياً: نفكر طويلاً - الحالك: الشديد السواد - النِّفَاق: الكَذِب

الأَرْنَبُ يحتفِلُ بعيدِ ميلادِه

قال الأَرنبُ صاحبُ الذَّيلِ القصير:

أُريــد أَن أقيــمَ حفلةً عامــرةً بالبهجةِ والفَرَح، فقــد اقْتربَ عيدُ ميــلادي ولا أُحِــبُّ أَن تمرَّ هــذه المناسبةُ دون أَن تأْخُــذَ حقَّها من الاهتمام.

أجــابَ صديقُه الأَرنبُ البريُّ، صاحبُ العينينِ الواسعتين، الذي كان يقفُ إلى جِوارِه:

سأساعِــدكَ في الإعــدادِ لحفلتِكَ قَدْرَ ما استطيــعُ. سأُساعِدُكَ فــي كتابةِ بطاقاتِ الدعــوةِ التي سَتوجِّهها إلــى أَصدقائِكَ لحضور الحفلةِ.

قال «صاحبُ الذيل القصير»:

شكــراً لــكَ! سأدعــو الضِّفــدَعَ «وَثَّابــاً»، والشُّرغــوفَ «زَحَّافــاً» والخَفَّاشَ «جَوَّالاً». إنهم أَصدقائي منذ أَمدٍ بعيدٍ كما تعلم.

قال «صاحبُ العينينِ الواسعتين»:

يجــبُ أن تدعوَ السنجــابَ «وَسْنــانَ». وعليكَ أَلاَّ تَنْســى الثُّعبانَ «المُتَلَوِّي»، ثُم أليسَ من المُستحسَنِ دعوةُ القُنْفُذِ «وَخَّازٍ» أيضاً؟



قال «قصيرُ الذيلِ»:

نعـم، ولكنْ علينا أن نُنَبِّهَه ألاَّ يجلِسَ بِقُرْبِ أَحَد، لأنه ليس جاراً لطيفـاً، ولا جليساً ناعماً. سنحدِّدُ له مكانـاً خاصاً به، بعيداً بعضَ الشيءِ تَجَنُّباً لِلأَذَى والإزعاج.

وهكذا تعـاونَ الأَرْنبـانِ الصديقانِ في كتابةِ بطاقـات الدعوة، فَدُعِـيَ الضفدعُ «وَثَّـابٌ»، والشُّرغوفُ «زَحَّـافٌ» والخَفَّاشُ «جَوَّالٌ» والسنجابُ «وَسْنـانُ» و الثُّعبانُ «المُتَلَـوِّي» والقُنْفُذِ «وَخَّازٌ» لحضورِ الحفلِ.

كان المدعُّـون جميعـاً فـي غاية السعـادةِ عندمـا وصَلتْهـمُ الدعـوةُ، وقـد تحمّسـوا للحضـورِ، فالحفلـةُ شـيءٌ مُسَلٍّ ومُبْهجٌ دائماً.



سألَ الضفدعُ «وَثّابٌ»:

هل سَتحضِون لي بعوضاتٍ كبيرةً جيدةً لطعامي؟

وسألَ القُنْفُذُ «وَخّازٌ»:

وهل ستصنعونَ لي بعضَ حلوى الخُنْفَساءِ؟

قال الشُّرغوفُ «زَحّافٌ»:

أرجـو ألاَّ تُجلسوني إلـى جانبِ الثعبانِ «المُتَلَـوِّي» لأنه سيأكُلني بـدلاً من الحلْـوى. سأجعلُ نفسي سيءَ المَـذاقِ إذا ما حاولَ ذلك، ولكنَّ هذا سيُفسِدُ الحفلةَ كُلَّها عليَّ.

كان الموعدُ المحدَّدُ للاحتفالِ هو اليومَ الأخيرَ من شهر تشرين الأول (أكتوبـر). وكان «صاحبُ الذيلِ القصيـرِ» يأملُ في أن يكونَ الجوُّ جيداً.



ولكنَّ أمَلَ «قصيرُ الذيلِ» لم يتحَقَّقْ.

فمـا كاد الأسبوعُ الأخيرُ من تشريـن الأول (أكتوبر) يحلُّ حتى جاء الصقيعُ، وهبت ريحٌ شديدةُ البرودةِ.

ارتجفَ «الذيلُ القصيرُ»حين سفعَتْه الريحُ الباردةُ، وقد سَرَّه أن يكونَ له مِعْطفٌ من الفَرْوِ الدافئِ يَقِيهِ لَسعةَ الريحِ.

قال لصديقهِ «صاحبِ العينينِ الواسعتينِ»:

رُبَّما كان من الأفضلِ ألاَّ نقيمَ الحَفْلَ على سَفْحِ الهَضَبةِ. سيكونُ الجـوُّ بارداً جداً، نستطيـعُ أن نحتفِلَ تحتَ الأرضِ، في الأسفلِ، في جُحْري الدافئ.

وجاءَ يومُ الاحتفالِ.

وانهمكَ «صاحبُ العينينِ الواسعتينِ» و«صاحبُ الذيلِ القصيرِ» فـي إعدادِ المأكـولاتِ. وكانت بالفعل مأكولات لذيـذةً. كان هناك حلـوى الخُنْفَسـاءِ للقُنفذ «وَخَّاز» وللخَفَّاشِ «جَـوَّالٍ»، وخبزُ الدقيق للسنجاب «وَسْنان».

قالَ الأرنبُ البريُّ، ذو العينين الواسعتينِ لصديقهِ:

من فَضْلِكَ، دَعْ لي كَعْكَ الجَزَرِ، إنَّه من أَجْلي. وفي مقابلِ ذلكَ، هـل تُريدنـي أن أذهـبَ واصطادَ بعضَ البَعُوضِ للضفـدعِ «وَثَّابٍ» والشُّرغوف «زَحَّافٍ» ليأكلانها مع الخُبزِ والزُّبدة؟

اعتقد أَنَّ هذا سَيسُّرهما كثيراً.

في تمام الساعة الثالثةِ كان كلُّ شيءٍ جاهزاً.

وراح الأرنبُ وزميلهُ الأرنبُ البريُّ يَنْتَظِرانِ مجيءَ أَصدقائهما. حانَ الموعِدُ، ولكنْ لم يأتِ أحدٌ. لا أَحَدَ على الإطلاقِ.

قال «قصيرُ الذيلِ» وهو يمدُّ رأسَه خارجَ جُحْرِه:

لقد تأَخَّروا كثيراً!

أجابَ «واسعُ العينينِ»:

لا يلوحُ أحـدٌ على سفح الهَضَبةِ، لمـاذا تأَخَّروا كل هذا الوقتِ؟ هل نَسوا [1] الموعِدَ؟

كان ذلك مُؤسِفاً حَقّاً!

لم يحضُر أحدٌ.. لم يصل أيُّ مدعوٍّ إلى الحفلة.

لـم يكن هناك إلاَّ «قصيرُ الذيلِ» و«واسـعُ العينينِ» ينظرانِ إلى المأكولاتِ الشهيَّةِ التي أَعَدَّاها.

قال « قصيرُ الذيلِ » صاحب الدعوة:

علينا أنَ نذهبَ ونرى: لماذا لم يأتِ أَيٌّ من الضيوفِ؟ تعالَ معي يا «واسعُ العينينِ» !

انطلقَ الإثنانِ إلى سَفْح الهضَبة، وقَصَدا أَوَّلَ ما قَصدا البِركةَ، وهمـا يأمـلانِ أن يُشاهدا الضفدعَ «وَثَّاباً». ولكنـه لم يكن موجوداً على الضفَّةِ، فنادَياه:

---

(١) تنبيه: نرجو أن يلاحظ أحبَّاؤنا القراء أننا نُنْزِلَ الحيوانات في هذه القصص منزلة العاقل في أكثر الأحيان، فنستعمل واو الجمع وغيرها مما يخص العاقل، لأن الحيوانات في هذه القصص رموز مشخصة. «المعرّبان»

«وَثّابُ» ! «وَثّاب» ! لماذا لم تَجئْ إلى الحفلة؟

سمِعَ النداءَ «أبو الحِنّاءِ» الصغيرُ من أَجَمةٍ قريبةٍ فقال لهما:

إنَّ «وَثّاباً» راقدٌ!

حينما هبَّت العاصفةُ البــاردةُ في الليلِ غاصَ في أعماقِ البركةِ مَــعَ سائرِ الضفادع. إنه في الطينِ، في القاعِ، غارقٌ في نومٍ عميقٍ. لا تُوقِظاهُ، إنه سيرقُدُ طَوالَ فصلِ الشتاء.

قال «قصيرُ الذيلِ»:

يا إلهي! إنه لن يحضُرَ الحفلةَ إذاً!



لنبحَثْ عن الشُّرغوفِ «زَحَّافٍ» يا واسعَ العينينِ!

وانْطَلقـا إلى الصخرةِ الكبيرةِ، في الخندقِ الرَّطْبِ، حيثُ يُقيمُ «زَحَّافٌ» غالباً.

استرقا النَّظرَ على أسفل الصخرةِ. كان «زَحَّافٌ» تحتها هناكَ. ولكن عينيهِ كانتا مُغْمَضَتين.

نادى «قصيرُ الذيلِ»:

«زَحَّافُ»! لماذا لم تجئْ إلى الحفلة؟

لم يُفقْ «زَحَّافٌ» ولم يتحرك. كان غارقاً في النوم.

سَقْسقَ «أبو الحِنَّاءِ» الصغيرُ بصوت مُرتفع مخاطَباً الأَرنَبيْنِ:



إنَّ «زَحَّافاً» لا يحِبُّ الأَيامَ الباردةَ. يقول عنها:

لا بَعُوضَ ولا يَرَقات فيها آكُلُها.

ولذلك ذهبَ إلى النومِ، وسيظلُّ راقداً طولَ الشتاءِ. فلا تُوقِظاه!

قال «واسعُ العينينِ»:

أُفٍ له! إنه لا يستطيعُ الحضورَ إلى الحفلةِ:

قال «قصيرُ الذيلِ»:

لا عليكَ، سنبحثُ عن الخَفَّاشِ «جَوَّالٍ». إنه يعيش في الحظيرةِ هناكَ.

وهكذا ذهبا إلى الحَظيرةِ، واستَرَقا النظر إلى داخلها. كان الجوُّ مُظلِماً، تفوحُ مه رائحةٌ عَفِنَةٌ.

نظرَ «قصيرُ الذيلِ» إلى الأَعلى فرأى عدداً من الخفافيشِ الصغيرةِ مُعلَّقةً في سقفِ الحظيرةِ.

قال لصديقه «واسع العينينِ» وهو في غايةِ الدهشةِ:

إنها جميعاً مُعَلَّقةٌ من أَرجلها –عاليها سافلُها– كم يبدو هذا مضحكاً! لقد غطت نفسَها بأَجنحتها. أتوقعُ أن تكونَ راقدةً أيضاً.

هتفَ «أبو الحِنَّاءِ» الذي تَبِعَهما:

نعم، إنها كذلك! إنَّ الخفافيش لا تُحبُّ الشتاءَ كما تَعرِفانِ. إنها تغرقُ في نومٍ عميقٍ حين يجيءُ الفصلُ البارِدُ. أَلم تعرِفا ذلك؟ لا تُوقِظاها!

قال «واسعُ العينينِ»:

شيء مُؤسِفٌ! دعنا نذهبْ ونبحثْ عن السنجاب «وَسْنان، فإنَّ له بيتاً جميلاً تحت جذور إحدى الأشجارِ. وأنا أعرِفُ أين هيَ؟

وانطلقا يبحثان عن « وَسْنانَ »، فطار «أبو الحِنَّاءِ» إلى جانبهما. لـم تكن الحفرةُ في جَذْرِ الشجرةِ تكفي لِدخولِ « قصيرُ الذيلِ » أو « واسعُ العينينِ »، ولذلك نادَيا « وَسْنان » من الخارج:

«وَسْنـــان» السنجــاب! تعالَ حالاً، هــل نسيتَ الحفلــة؟ قال «أبو الحِنَّاءِ» !

هس، هســ، إنَّ «وَسْنان» نائمٌ. إنه يخافُ أيــامَ الشتاءِ الباردةِ، حينَ يعضُّ الصقيعُ أصابَعه الصغيرة. لقد غَذَّى نفسَه جيداً، وأكلَ ما يكفي، قبل أن يذهبَ للرُّقادِ، لا تُوقِظاه!

قال « قصيرُ الذيلِ »:

مــرةً أُخرى.. هذا أمرٌ مؤسف! سنبحــثُ عن الثعبانِ «المُتَلَوِّي». أَتُراه هو أيضاً من عُشَّاقِ النومِ في الشتاءِ؟

كان «المُتَلَوِّي» قد اختار شجرةً مُجّوَفَةً واستقرَّ فيها.

استــرَقَ «قصيرُ الذيلِ» النظرَ إليها، ولكنْ كان من الصعبِ عليه أن يرى الثعبانَ، لأنه كان قد كوَّر نفسَه بشدَّةٍ مع عدة ثعابين أُخرى مثلَه.

كانت كلُّها هنــاك مُلْتَفَّةً على نفسِها في دِفْءٍ وطمأْنينةٍ، بعضُها إلى جانب بعضٍ، وهي غارقةٌ في النوم.

قال «أبو الحِنَّاءِ» الذي نصَبَ نفسَه ناصحاً ومُوَجِّهاً بالمجَّانِ: إنَّ الثعابيـنَ ترقدُ دائماً في الشتاءِ. لا توقظا «المُتَلَوِّي» فإنه لن يكونَ مسروراً بذلك!

قال «قصيرُ الذيلِ» بأسىً:

لم يبقَ أمامَنا إلاَّ القُنْفُذ «وَخَّاز»، وهو يعيشُ في حفرةٍ على ضفَّة البِرْكةِ هناكَ.

وهكذا سار الأرنبانِ إلى حُفرَةِ «وَخَّاز»، وكان قد فَرَشها بالأوراقِ المَيْتَـةِ، لِتُصبحَ دافئـةً، فسَمِعا صوتاً ضعيفاً مضحكاً يأتي من الحُفْرَةِ.

قال «أبو الحنَّاءِ» وهو يُرَفْرِفُ في الجِوارِ:

لا تَسْتَغرِبـا الصـوتَ! إنه يَشْخُـر. وهو غالباً ما يفعـلُ ذلكَ في الشتـاءِ. إنه يغطُ في سُباتٍ عميق.. وهو لا يستيقظُ أبداً حين يكونُ الجـو بارداً كما هو الحالُ الآنَ. أرجو ألاَّ توقِظاه، فهو يَنْعَم بالدِّفْءِ والراحةِ هنا.

أصغـى «قصيرُ الذيلِ» إلى الشخيرِ الضعيفِ المُنْبعَثِ من حفْرَةِ «وَخَّازٍ»، وبدا حزيناً جداً. قال:

لن أُوقِظَه. ولكنَّ هذا مؤسِفٌ جداً يا «أبا الحِنَّاءِ»، فأنا وصديقي «واسـعُ العينيـنِ» نُقيم اليومَ حفلـةً أعْددنا لها كلَّ شـيءٍ، ولكنَّ أيّاً من الأصدقاء الذين دعوناهـم لحضورِها لم يَحْضُرْ. إنَّهم نائمون جميعاً.

قال «أبو الحِنَّاءِ»:

حسنــاً، كانَ عليكما أَلَّا تختارا الحَيواناتِ التي ستكونُ راقدةً في هذا الوقت.أجابَ «قصيرُ الذيلِ»:

كانــت مُستيقِظةً حينَ دعوناها، وقــد أبدَت رغبتَها الشديدةَ في حضورِ حفلة عيد ميلادي.

قال «أبو الحِنَّاءِ»:

آه! هــو عيدُ ميــلادِكَ إذاً! أتمنَّى لكَ عيداً سعيــداً، وَلْيَعُدْ عليك أعواماً عديدةً بالصَّحةِ والسعادةِ!

قال «قصيرُ الذيلِ»:

شكراً يا «أبا الحِنَّاءِ»!

ولكنَّ الحزنَ كان ما يزالُ بادياً عليه.

قال «أبو الحِنَّاءِ»:

كنــتُ أتوقَّعُ أَن تكــونَ أنتَ وصديقك على عِلْــم بالحيوانات التي تنامُ في فصلِ الشتاء البارد. إنَّ الأرانبَ كثيرةُ التَّجْوالِ في الحقولِ، وهــي تُشاهدُ العديدَ مــن المخلوقاتِ، وتطَّلِعُ علــى أحوالِها. فكيفَ فاتكما مِثْلُ هذا الأمْرِ؟

قال «واسعُ العينينِ» في شيءٍ من الخَجَلِ:

لقد فاتَنا ذلكَ في الواقع.

قال «أبو الحِنَّاءِ» مُوَجِّهاً كَلِمَتَه إلى «قصيرُ الذيلِ»:

لَـديَّ اقتراحٌ، ما دام ضيوفُـكَ نائمين فلماذا لا تدعو ابْنَ عِرْسٍ الملقب بـ «المُتَسلِ»، فهو مستيقظٌ طَوالَ الشتاءِ؟

أجابَ «قصيرُ الذيلِ» على الفور:

لا، لا، إنَّه يأكلُ الأرانبِ!

قال «أبو الحِنَّاءِ»:

حسنـاً! ادعُ ابْنَ عِرْسٍ المُلَقَّبَ بِـ «الماكرِ». إنه يختلف عن زميله «المُتَسلـلِ»، إذْ يبقى مستيقظاً طـوالَ الشتاء، حتى عندما يَتَساقطُ الثلجُ.

قال «قصيرُ الذيلِ» مرةً أُخْرَى:

لا، لا، شكراً إنه يأكلُ الأرانبَ أيضاً.

قال «أبو الحِنَّـاءِ»:

حسنـاً، وما قولُكَ فـي الثعلبِ، صاحـبِ المِعْطَـفِ الأحمرِ؟ إنه مستيقـظٌ على الدوام. وأعتقد أنه سيُرَحِّـبُ جداً بحضورِ مثل هذا الحَفْلِ.

قال «قصيرُ الذيلِ»:

أَتَهْزَأُ بي يا «أبا الحِنَّاءِ» كلامُكَ هذا في غاية السُّخْفِ. أَلاَ تعرِفُ أن الثعالبَ تصطادُ الأرانبَ منذُ خُلِقَتْ؟ اقترِحْ شيئاً معقولاً!

فكرَّ «أبو الحِنَّاءِ» طويلاً، ثم قال:

يمكـنُ أَنْ أكون أنا المدعُوَّ، فأنا لا آكُلُ الأرانبَ، ولكنّي سأَستمتعُ كثيراً بحلوى الخُنْفَساءِ، أو الخُبْزِ والزُّبْدِ والبَعُوضِ.



قال «قصيرُ الذيلِ»، وقد ظَهرَ عليه الابتهاجُ:

حسناً! تعالَ إذاً، إنها فكرةٌ جيدةٌ أَنْ ينامَ العديدُ من الحيواناتٍ فـي فصل الشتاءِ. وفي الحقيقـةِ.. إذا كان المخلوقُ لا يُطيق البَرْدَ القارسَ، ولا يستطيعُ الحصولَ على طعامِه، فلماذا يستيقِظُ؟ ولكنَّ هذا الأمرَ أفسدَ عليَّ حفلتي.

علـى أَنَّ الحفلةَ لـم تُفْسَدْ بالرغم مـن ذلك، لأنَّ «أبـا الحِنَّـاءِ» أَحْضَرَ معه دُورِيّاً وسُمْنَةً وشُحرورَيْن إلى الاحتفالِ.

لقـد أَكلوا أَطايبَ الطعـامِ، وَغَنَّـوا أجملَ الأَغانــي، ولَعبوا لعبةَ «المطــاردة» التي يُسَمُّونهـا «أَمْسكْ ريشــةً من ذَيْلــي»، واستمتَعوا بالحفلِ أَيّماَ استمتاع!

ولقد أَبْدعَ «أبو الحِنَّـاءِ» حينَ وقَفَ في ختامِ الحَفْلِ يُنشِدُ بصوته العَذْبِ، ويُردِّدُ معه الضيوفُ:

أُرْقُدي ما شِئْتِ خَلْفَ الحُفَرِ
في جُذُوعِ الشَّجَرِ
أُرْقُدي.. يا كائِنَاتِ الْخَدَرِ!
نحنُ في كُلِّ الفُصولْ
حَيْثُما شِئْنَا نَجولْ
نَملأُ الغاباتِ أَلْحاناً تَقُولْ:

لِلْعَصافيرِ، لنا، هذي الحُقولْ
والرَّوابي.. وأَعال الشَّجَرِ
أُرْقُدي ما شِئْتِ خَلْفَ الحُفَرِ!
* * *

اَلْعصافيرُ.. الرُّموزْ
وأَغانينا.. الكُنُوزْ
وإذا ضاقَّ بنا يوماً مَكانْ
مثلَ لمحِ البَرْقِ طِرْنا لِمكانْ
وحَملْنا مَعَنا نَبْضَ الحياةْ
إنَّنا رَمْزُ الحياةْ
نحنُ لا نَهْدَأُ في كُلِّ الفُصولْ
لِلْعصافيرِ، لنا، هذي الحُقولْ
والرَّوابي، وأَعالي الشَّجَرِ
أُرْقُدي ما شِئْتِ خَلْفَ الحُفَرِ!

اهتَـزَّ «قصيرُ الذيلِ» طَرَباً، وصفَّقَ هو وصديقُه «واسعُ العينينِ» طويـلاً لشاعـرِ الحَياةِ «أبي الحِنَّـاءِ»، وزُملائه أَصحـابِ الحناجِرِ المُغَرِّدةِ، وأَحسَّ بالسعادةِ تَغْمُره، وهو يَقْفِزُ إلى جُحْرِه، بعدَ أَنْ وَدَّعَ ضيوفَه، ويهمِسُ في أُذُنِ صديقه «واسعِ العينينِ»:

لقــد كانت حفلةً رائعةً. شكراً لك يا عزيزي على كُلِّما عَمِلْتَه من أجلي. أنا الآنَ تَعِبٌ، وشديدُ النُّعاسِ، ولكنـي لن أغرقَ في النوم طُولَ الشتــاءِ. لا، لن أفعلَ ذلــك، ولن تَفْعلَ ذلكَ أنتَ أيضــاً. سنَسْتَيقِظُ غداً منذُ الصَّباحِ الباكرِ!

وهذا –بالطَّبْعِ– ما فَعلَه الأَرنَبان.

* * *

الإِوَزَّةُ الصَّغيرةُ المُهَذَّبةُ

بِمُهَذَّبٍ ومُهَذَّبَةْ
تَّغْدُو الْحَيَاةُ مُحَبَّبَةْ
أَنْقُلْ عَبِيرَكَ حَيْثُما
مَرَّتْ خُطَاكْ
وَانْفَعْ..وَلَوْ بِعِبَارةٍ
َانْفَعْ سِوَاكْ
هذي «لمَيِسُ» إِوَزَّةٌ
تُعْطِيكَ أَجْمَلَ تَجْرِبَه
مَرَّتْ كَمَا مَرَّ النَّسِيمُ
عَلَى الرُّبَى... مَا أَطْيَبَهْ ..!
اِقْرَأْ حَديثَ «لمَيسَ» ..!
رَدِّدْهُ معي..مَا أَعْذَبَهْ

كانَـتْ «لَميسُ» إِوَزَّةً صَغيـرةً، تعيشُ مَـعَ أَبويْهـا حَيـاةً حَافِلَةً بِالسَّعادةِ. وَكانت تُحِبُّ الاسْتِجمامَ والقِراءَة حُبّاً جَمّاً. فَإذا مَا حَانَ



وَقْتُ الغِـذاءِ غَسلتْ يَديهَا، وَجَلَستْ إلى المائدةِ، مُتَقيدّةً بِكُلِّ آدابِ الطَّعـامِ، ومحافِظَةً عليهـا كُلَّ المُحافَظةِ.ومـا إنْ تنتهي مِنْ تناولِ وَجْبَتِها حتَّى تنهضَ وتغسِلَ يَديْها وَفمها مرَّةً أُخرى.

وكانـتْ تلعبُ في الحَديقَة وَحدَها، وتُغنـيّ مع الطُّيور. حتى إنَّها كانَـتْ تتخيّلُ أحيانـاً أَنَّ الطُّيورَ هـي التي تُغنِّي مَعَهـا، وتُشاطِرُها البهجةَ والمرَحَ.

وفي ذَاتِ يوم..طَلَبَتْ إلى أُمها أَنْ تَسمَحَ لها بِالذَّهابِ إلى المَرْجِ الْقَرِيـبِ مـنْ بَيْتِهمْ. فَقَد بـدأَتْ تَسْأَمَ اللَّعِبَ وَحْدَهـا. وكانت تُقَدَّرُ أَنَّهـا لابُدَّ أنْ تجِدَ في المرْجِ الواسعِ أصْدِقـاءَ جُدُداً. وتَمُرَّ بتجارِبَ جديدةٍ.

وافقَـتِ الأُمُ، وخرجَـتِ الإوَزَّةُ الصغيرةُ فَرِحَـةً بِمُغامَرتِها التي بَـدأَتْ مـن دونِ عَقَبـاتٍ، ومضَـتْ فـي الطريـقِ، ورأسُهـا يَزْدَحِمُ بالخواطرِ والأحلام الجميلةِ.

وفي أثناءِ سَيرِهَا على الطريق قابلَتْ «كتْكُوتاً» يبكي، وهو يَرْتَعِدُ من الخوفِ. فأسرعَتْ إليه قائلةً:

أَيُّها الصغيرُ الجميلُ...يا صديقي! لِمَ أَنْتَ حَزينٌ؟

أجابَ «الكتكوتُ» وهو يمسَحُ دموعَه:

لقد ضلَلْتُ طريقي، وتَعِبْتُ من السيرِ. وأنا خائِفٌ.

قالـتِ الإوَزَّةُ: لا تَخَفْ، ولا تَحْزَنْ! وتعالَ اصعَدْ على ظَهرْي، وأنا سأُرْشِدُكَ إلى أُمِّكَ. هيَّا، يا صغيري، اصعَدْ بِسُرعةٍ، واطْمَئِنَّ.



سُرَّ «الكَتكُوتُ» كثيراً بما سَمِعَ، وحملتْه الإوَزَّةُ «لميسُ»، وانطلقتْ تَبْحَثُ عن أُمِّه.

وفَجْأَةً...صاحَ «الكتكوتُ»: تَوقَّفي، تَوَقَّفي! تِلْكَ هي أُمِّي. انْظُري إليها، إنَّها تتجوَّلُ هناكَ، بينَ الأَعشابِ الطويلةِ!

توقَّفَتْ «لميسُ»...وقفَزَ «الكتكوتُ» بسرعةٍ من عَلَى ظَهرِها، واتَّجه نحو أُمِّه، وهو يديرُ رَأسَه الصغيرَ من حينٍ إلى آخرَ، ويُردِّدُ عباراتِ الشُكْرِ والامتنانِ للإوَزَّةِ الكريمةِ التي أنقذَتْهُ.

فرحتْ «لميسُ» كثيراً لِأَنَّ «الكتكوتَ» الضائعَ عثرَ على أُمِّه، وشعرتْ بالسعادةِ لِأنها استطاعتْ أنْ تُقدِّم العَونَ لِلآخرين. ثم

تابعتْ طريقها وهي تردِّدُ أُغنيةً جميلةً عن الطفولةِ والأطفالِ كانت قد تعلَّمتْها من أُمِّها.

سارت حتــى وصلت إلى شَجَرةٍ كبيرةٍ، ذاهبــةٍ في الفضاءِ. وما كادتْ تَقْتربُ منها حتى قَفَز نحوها فَجأَةً أَرْنبٌ كان يَقِفُ خَلْفَ تِلْكَ الشَّجَرةِ، وطلب إليها بِغضبٍ أَنْ تَكُفَّ عنِ الغناءِ.

قالت الإِوَزَّةُ في دَهْشةٍ:

أَكُفُّ عنِ الغِناءِ ؟ هل من أحدٍ نائِمٌ هنا ؟

أجــابَ الأَرْنَبُ: كلاَّ ! ولكنيّ كنتُ أَنْوي أَنْ أَخْطِفَ جَزَرةً مِنْ تلك الأَرَانبِ التي تَمشي وراءَكِ حاملةً كثيراً من الجَزَرِ.

ورشقَتْه الإِوَزَةُ «لميسُ» بِنَظْرةِ اسْتنكارٍ وازْدراءٍ قائلةً:

إنَّه عَملٌ مُخْجِل ! أَنصَحُــك أَنْ تتقدَّم إليها بأَدبٍ ولُطفٍ وتَطلُبَ مــا تُريد، وما أَظُنُّها إلاَّ مُلَبِّيــةً طَلبَك. وهكذا تَحْتفِظُ بكرامتِكَ، ولا تبدو معتدياً باغياً، تسْطو على ما ليسَ لَكَ.

وفي تِلْكَ اللحظةِ ... وصَلَتِ الأَرنبُ التي تَحملُ الجَزَرَ، وحَيَّتهما، ومــن دون أَنْ يَسأَلاهــا شيئاً، قَدَّمتْ لكلٍّ منهمــا جَزَرتينِ كبيرتينِ، وتابَعتْ سيرها.

أَطْرقَ الأرنَبُ خَجِلاً، ثُمَّ قالَ:

يــا لَكِ من إِوَزَّةٍ رائعةٍ ! لقــد عَلَّمْتني دَرْساً لن أَنْساهُ. أَعِدُكِ بِألاَّ أَعُودَ إلى مِثْلِ ذلكَ التفكيرِ السيئِ أَبداً.

أَصدرَتْ « لميسُ » تَنَهُّدَةً عميقةً، وواصلَتْ طريقَها، بعد أَنْ قالَتْ له: آمُلُ ذلكَ، فهو خيرُ لكَ وللآخرينَ.

ثــم تابعَتْ أُغْنِيتهــا الجميلةَ التي تعلَّمتها مــن أُمِّها، والتي كانت كَلِماتُها تقولُ:

يا ينابيعَ الطُفُولَةْ

اُدْفُقي عَبْرَ السِّنينْ

وامْرَحي وابْقَيْ جمِيلَه

يا نشيدَ المُبْدعينْ

* * * *

كُلُّ شيءِ لِلطُفولَةْ

ولِدُنياها الجميلَةْ

تُشْرِقُ الشمسُ لنا

يَضْحَكُ الزَّهْرُ لنا

تَصْدَحُ الطَّيرُ لنا

* * * *

يا ينابيعَ الطُفُولَةْ

اُدْفُقي وابْقَيْ جمِيلَةْ

* * * *

إنَّني وَحْدي أُغَنِّي في الطريقْ

كُلُ ما حولي قريبٌ وصديقْ

كُلُّ ما حولي يضيءْ

عالَمٌ حُلْوٌ بَرِيءْ

عالَمٌ حُلْوٌ بَرِيءْ

* * * *

يا ينابيعَ الطُفُولَةْ

اُدْفُقي وابْقَيْ جمِيلَةْ

وبعد قليلٍ...وصلت إلى المَرْجِ، وألقَتْ نظرةً إلى السَّهْلِ الأَخضرِ الفسيحِ الذي يَنْبَسِطُ أمامَها. ياله من مَنْظَرٍ جميلٍ! كانت أنواعٌ من الطيورِ والحيوانات تتجوَّلُ فيه حُرَّةً طليقةً، تَلْعَبُ وتمْرَحُ. هي ذي أحلامُ «لميسَ» تتحقَّقُ. ما أكثرَ الأصدقاءَ هنا !

ولم تُضِعْ شيئاً من وَقْتِها. فتقدَّمَتْ، وراحت تَلعَبُ مَعَ جماعةٍ منَ الإِوَزِّ والبطِّ والأرانب والغِزْلانِ. كان الجميعُ يُرحِّبون بها، وَيرون فيها مِثالاً للمَحبَّةِ، والأُلْفَةِ، والتهذيبِ.



وعنـد الغروبِ....عادت إلى البيتِ مـن دونِ أَنْ تَتَأَخَّر، وقَصَّتْ على أبويْها كُلَّ ما حَدَث لهـا خِلالَ نُزهَتِها الجميلةِ المُمتِعةِ. فأثنى عليهـا أَبَواها لِمُساعدتِها « الكتكـوتَ»، ولما قدَّمَتْه من نصيحةٍ إلى الأرنـبِ الذي كاد أَنْ يرتكِبَ خطيئةً كبيـرةً لولا الدرسُ البليغ الذي أَعْطَته إيَّاه.

* * * *

العبيـر: الرائحة الطيبة ، والمراد هنا السلوكُ الجميـل والصفات الحَسَنة – الجَمُّ: الكثير – تُشاطِرُها:تُقاسِمُهـا – العَقبات: المصاعب التي تعترض طريقنا – يَزْدَحم: يمتلئُ بشدة – عثـر علـى الشيء: وَجَـده – تَكُفُ:تمتنع – ازدِراء: احتقار – تسطـو: تعتدي، تأخذ بالقوة – الفسيح: الواسع – أطْرقَ: نظر إلى الأرض صامتاً.

المحتويات

الصفحة

الطبعة الأولى /٢٠١٣م

عدد الطبع : ٢٠٠٠ نسخة